

حکماء الشوارع

الطبعة الأولى
1446 هـ / 2024 م

اسم الكتاب: حكماء الشوارع
المؤلف: عثمان الحلو
موضوع الكتاب: أدب
عدد الصفحات: 218 صفحة
عدد الملازم: 13.625 ملزمة
مقاس الكتاب: 20 x 14
عدد الطبعات: الطبعة الأولى 2024
رقم الإيداع: 2024 / 33537
الترقيم الدولي: 978-977-8796-25-4

القاهرة - جمهورية مصر العربية

01012355714

01152806533

elbasheer.marketing@gmail.com

elbasheernashr@gmail.com



دار الشجر



جميع حقوق الطبع والنسخ
والترجمة محفوظة لدار الشجر
للثقافة والعلوم، حسب قوانين
الملكية الفكرية، ولا يجوز نسخ
أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر
أيّة معلومات أو صور من هذا
الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

حکماء الشوارع

تأليف

عثمان الحلو





أشهر الأمثلة المستقاة من الكتابة على السيارات عبارة: ركب التونسية.

تقال هذه العبارة للشخص الذي تورط في مشكلة أو مأزق أو خيبة الأمل، وربما اعتقد كثير من الناس بأن التونسية هي: الخطوط الجوية التونسية.

وهو اعتقاد إن حدث ليس صحيحًا.

فالخطوط التونسية واحدة من أفضل خطوط الطيران في الوطن العربي.

يُروى أن قصة هذا المثل حدثت في السبعينيات بالخرطوم

إذ كانت بالقسم الشمالي لشرطة الخرطوم أو (المديرية) سيارة (كومر) وهذه الكومر مكتوب عليها من الخلف كلمة (التونسية) وهي عادة عند السائقين أن يكتب أحدهم كلمة على السيارة أو البص، يكون لها مدلول خاص، وكانت هذه الكومر تستخدم للكشاشات في السوق العربي، وكان حين تحضر إلى القسم وعلى ظهرها من قبض عليهم من الناس يقال: جاءت التونسية، وجاء القوم على التونسية، وفلان ركب التونسية وهكذا، فصارت عبارة تطلق على كل من تورط أو يُقبَض عليه في كشة أو غيرها من الجرائم



التي تحاسب عليها الشرطة أو السلطات عمومًا.

وقد تكون الكلمة المكتوبة على السيارة الكومر يقصد بها السائق:
فتاة تونسية أو أي شيء يعجبه له علاقة بتونس، فليس المقصود
بالمصطلح الخطوط، وإنما المصطلح قصد به كומר البوليس التي
تأخذ الناس إلى الحراسة، ثم تحول المصطلح فيما بعد إلى التعبير عن
الورطة التي يقع فيها المرء.

كتاب حكماء الشوارع.



يجيب عن:

من؟ يكتب ماذا؟ على وسائل النقل. ولماذا؟

سودانيات:

لكل أمةميزات.



وأهل السودان ليسوا بدعاً من الأمم، بعض مميزات أهل السودان تبدو أقرب إلى التناقضات. فمثلاً: يقولون: أنت بتتكلم ساكت، يعنون: تهرف بما لا تعرف أو أنك تتحدث من أجل الحديث فقط أو حديثك غير صحيح.

ويقولون: قام قعد، والقيام ههنا هو الشروع في الشيء، فكلما قام تستخدم مع أفعال أخرى وليس المعنى كما ورد في القرآن الكريم من الإقامة والمكث (كُلَّمَا أَضَاءَ هُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) ولكون أن القيام ارتبط بعكسه وهو القعود أو الجلوس بدا الأمر فيه تناقض.

لكن توجد فعلاً هناك تناقضات إذا سمعها شخص غير سوداني قد تستوقفه فمثلاً: السوداني يقول لك: جيتك ولقيتك ما في. جئتك فوجدتك غير موجود.

هنا يوجد تناقض فلا يمكن أن تجدني وفي الوقت ذاته أنا غير موجود، والمعنى: وجدت مكانك وأنت لست به. ومن التناقضات الجميلة أننا نستخدم كلمة حَمَّام ونعني بها مكان الاغتسال، ومع حقيقة أن السودان بلد حار في معظم فصول السنة عدا المناطق الشمالية ذات البرودة النسبية فيندر استخدام المدافئ والحمامات التي يستخدم فيها الماء الحامي أو الدافئ للاغتسال وبالتالي ما نفعله من اغتسال بالماء البارد هو في حقيقته برود أو استبراد وليس استحماماً، لكنها مميزاتنا.



هذه المميزات تظهر على وسائل نقلنا أيضًا.

الله شافك.

عبارة يستخدمها أهل السودان ومعناها: لولا لطف الله بك لحدث لك ما لا يعرف نهايته.

ومع الإيمان التام بأن الله مطلع علينا في كل حركاتنا وسكناتنا فإن كلمة (الله شافك) تستخدم للتعبير عن النجاة من مصيبة ما وهي ما قصدته به سودانيات.





من؟ يكتب ماذا؟ على وسائل النقل؟

وللإجابة عن هذين السؤالين دعونا نقف مع ملكية وسيلة النقل وعلاقة الناس العاملين فيها.

في الغالب وسيلة النقل تنشأ معها علاقات تمتد إلى ثلاث فئات من الأشخاص وهذه الفئات هي:
الفئة الأولى:

وهي أولاهها: مالكو السيارات.

والمالك هو الشخص الذي بذل مالا حتى صارت ملكا له أو ورثها إرثا شرعياً أو أهديت إليه وهو غالباً لا يقودها نظراً إلى عدة اعتبارات منها:

أنه يمتلك أكثر من وسيلة.

أو يعمل في مجال آخر.

أو يرى أن العمل بها لا يناسبه لظروفه الصحية والاجتماعية.

ماذا يكتب هؤلاء الأشخاص على سياراتهم أي مالكو السيارات ووسائل النقل؟

مما هو مُشاهد وواقع فإن ملاك السيارات هؤلاء يعنيهم أن تكون سياراتهم في أمان بعيداً عن الخسائر المادية سواء في ذات السيارة أو



فما تسببه من متاعب وخسائر للآخرين وبالتالي خسران صاحبها الذي قد يضطر إلى دفع دية أو إصلاح ما أفسدته السيارة من أملاك الآخرين، وتجنباً لهذه المشكلات يكتب أصحابها دعوات وتعاويز متعددة مثل:

ما شاء الله تبارك الله.

احفظها ومن فيها.

يا حافظ يا حفيظ.

بِسْمِ الله مجريها ومرساها.

يا رحمن احفظنا بكل ما في القرآن.

وسترك يا رب... إلخ.

الفئة الثانية: سائقو وسائل النقل.

الفئة الثانية بعد مالكي السيارات هي فئة السائقين الذين يعملون بالأجر المادي حسب الاتفاق مع صاحب السيارة ولأنهم يعتزرون بخبراتهم ومهاراتهم في قيادة السيارات نجد كتاباتهم تعبر عن هذه النفسية، فتجدهم يكتبون على السيارات عبارات مثل:

ملك الطريق.

الإمبراطور.



الزعيم.

الطريق ملعب والحريف يلعب.

للزعامة علامة... الخ.

الفئة الثالثة: المساعدون (الكماصرة) جمع كُمساري.

الفئة الثالثة هي فئة المساعدين أو الكماصرة كما هو معروف في اللهجة السودانية المحلية وهي الفئة الأقل بالمقارنة مع الملاك والسائقين، وهم من بسطاء المجتمع وهؤلاء كتاباتهم عاطفية مشاعرية أكثر مما لدى الفئتين السابقتين.

فهم لا يعينهم كثيرًا حفظ السيارة ولا يعينهم الغرور الذي لدى السائقين، وغالبًا ما يعبرون عن مشاعرهم وحبهم وغرامهم.

وبناءً على هذا التحليل يمكننا أن نتعرف على كاتب العبارة وعلاقته بالسيارة من المحتوى المكتوب إن كان مالكا لها أو سائقا لها أو يعمل مساعداً فيها، دون أن نغلق الباب أمام الحالات النادرة الأخرى، مثل امتلاك السائق للسيارة أو امتلاك المساعد للسيارة ووقوع مالك السيارة في قصة غرامية أو حدوث قصة أخرى له أثرت فيه حتى ظهرت على سيارته كما حدث لأحدهم من تأثر بوالدته التي فقدتها فكتب على أسطول باصاته (لن أنساك وبعدك الأيام حزينة) وهو مقطع لأغنية.



القيم:

ثمت حقائق وشواهد يثبتها الكتاب وهي القيم النبيلة، ويمتاز الشعب السوداني بقيم نبيلة متمثلة في الشهامة والصبر والمثابرة والطموحات الكبيرة والوعي الثقافي والاهتمام بأمور الناس من حولهم في الإقليم والمنطقة ذات الدين والثقافة والحضارة المشتركة والعفاف، ظهر ذلك في العبارات التي حملتها أظهر السيارات مع بالابتعاد عن العبارات النابية.

الحرية:

يتمتع الناس في السودان بحرية مطلقة في التعبير، يظهر ذلك عبر ما يكتبون على سياراتهم، وهو أمر قد يكون غير مسموح به في بعض البلدان العربية والمحسوبة على الإسلام.

وفي بحث المؤلف عن الأسباب التي تدفع أصحاب السيارات ووسائل النقل الأخرى وسائقها إلى كتابة العبارات على تلك الوسائل وجد أن من تلك الأسباب تفاعل الإنسان السوداني مع ما يحدث من أحداث في محيطه الإقليمي والدولي.



الباب الأول

التفاعل مع الأحداث الإقليمية والدولية

خاشقجي:

أحد دوافع الكتابة على السيارات التفاعل مع الأحداث الإقليمية والدولية.

الشعب السوداني معروف بتضامنه مع الشعوب الأخرى خصوصاً تلك التي تربطه بها علاقات وثقافة وحضارة ودين، هذا التضامن سرعان ما يظهر للعيان في النقاشات والكتابات على وسائل النقل...

هذه الصور هي عينة مصغرة لهذا التضامن والتفاعل مع الأحداث. فمثلاً تفاعل الشارع السوداني بدرجة متساوية للحفاظ على علاقته بالسعوديين والأتراك والقطريين بشأن مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي رحمه الله.

فبينما اكتفى صاحب هذه السيارة بكتابة اسم العائلة للصحفي جمال خاشقجي كتب آخر عبارة (القنصل ناداني ورب العرش



نجانى) إشارة إلى ما تناولته وسائل الإعلام من ضلوع القنصل
السعودى فى إستانبول فى مقتل جمال خاشقجى.



تميم - المجد:

ومن الأحداث التى تفاعل معها الشعب السودانى ما حدث من
خلافات بين الأشقاء فى الخليج العربى ما أدى إلى حصار قطر من
قبل ٣ دول خليجية شقيقة هى السعودية والإمارات والبحرين
إضافة إلى مصر، ولئن رأت فئة قليلة من الشعب السودانى أحقية
تلك الدول فى الخطوة فإن السواد الأعظم من الشعب السودانى لم
يعجبه الحصار، نظرًا إلى تربص الأعداء بالأمة التى تتصارع فيما لا
يستحق الصراع.



ومما يدل على هذا التعاطف السوداني صورة لجدارية تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر طبعها أحد السودانيين على سيارة تحمل لوحة أرقام سودانية تجوب شوارع الخرطوم كدليل آخر على الاهتمام السوداني بالشأن الإقليمي.



القنصل دعاني ورب العرش نجاني
تلك هي أصداء مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي رحمه
الله في الشارع السوداني.
كدليل آخر على تفاعل الشارع السوداني مع محيطه الإقليمي
والدولي، وإن كان بشكل طريف.



الجنادرية:

شاحنة متوسطة معروفة عند أهل السودان بـ (الجامبو) تجوب شوارع الخرطوم كُتب عليها عبارة: الجنادرية، والجنادرية هو مهرجان تراثي وثقافي يقام في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٨٥، وكانت الدورة الأولى للمهرجان في ٢٤ مارس ١٩٨٥، وغالبًا ما يقام في فصل الربيع ويجذب زوارًا عديدين داخل المملكة وخارجها. في السابق كان يقام تحت إشراف وزارة الحرس الوطني لمدة ٣٤ سنة، حتى أُسندت إقامة فعالياته في العام ٢٠١٩ إلى وزارة



الثقافة في السعودية التي تأسست في ٢٠١٨. ويضم المهرجان قرية متكاملة للتراث والحلي القديمة والأدوات التي كان يستخدمها الإنسان السعودي في بيئته قبل أكثر من خمسين عاماً، ومعارض للفنون التشكيلية.

كتابة هذه العبارة على سيارة سودانية دليل آخر على تفاعل السودانيين مع محيطهم الإقليمي والدولي وإن كان الاغتراب أو العمل في دول المهجر له نصيب من هذا التفاعل.



مستغانمي

عبارة كتبها عبد الرحيم، أحد المثقفين الذين وجدوا أنفسهم



وجهًا لوجه مع العمل في مجال قيادة الركشات.

عبد الرحيم الذي يعمل من وإلى سوق ٦ بالحاج يوسف من المعجبين بأعمال الكاتبة الجزائرية، أحلام مستغانمي التي ولدت في أبريل ١٩٥٣.

وإلى جانب كونها بنت مناضل وطني هي إعلامية أيضًا إذ عملت في الإذاعة الوطنية، وجد برنامجها «همسات» استحسانًا كبيرًا من قبل المستمعين، وهي شاعرة حاصلة على الشهادة العالمية للدكتوراة من جامعة السوربون، وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام ١٩٩٨ عن روايتها ذاكرة الجسد.

مستغانمي اشتهرت أكثر من مدينة مستغانم التي يعود أصل تسميتها إلى كلمتين مختلفتين: مشتى - محطة شتوية - وغانم - مربى الأغنام.

أي مكان قضاء فصل الشتاء لهذا الجد وأحفاده، ويُذكر أن الولي سيدي عبد الله كان له بالمطمر أكواخ والتي يقيم بها الرحالة في فصل الشتاء.

وهناك تعليقات أخرى، ويختلف في أصل هذا الاسم ومعناه، لكن المستغانمين يفضلون إرجاعه إلى التسمية العربية «مسك الغنائم».



وتأثر عبد الرحيم الذي طغى حتى على ركشته دليل آخر على
تفاعل أهل السودان بمحيطهم الإقليمي والدولي ليست فقط
الأحداث وإنما حتى على المستوى الأدبي والثقافي.





الباب الثاني

مزج الأحرف بالأرقام والرموز والعلامات الرياضية

مزج الأحرف:

الكتابة عبر مزج الحروف بالكلمات أو الحروف العربية بالأجنبية أو الصور، أو العلامات الرياضية أو الأرقام من الفنون التي يجيدها حكماء الشوارع في السودان سواء كتبوها بأنفسهم أو بإيعاز منهم للخطاطين.

وهي أكثر ثبوتاً في ذاكرة المطلع عليها من غيرها من العبارات المكتوبة بشكل طبيعي.

ومن الشواهد على هذا النوع من الكتابات ما يلي:

ش ٥ يك ج ٩ ورد مح ٤ عليها لا ١٠ ساني

هذه الأحرف العربية الممزوجة بالأرقام هي عبارة عن غزل من نوع عجيب.

ويمكن أن تكون هكذا: شفايفك جنين ورد محفور عليها لا تنساني.



هذه العبارات إذا كتبت بطريقة تقليدية قد لا تلفت أنظار الناس إليها وأكد أولهم المؤلف.

ولكن كونها كانت بهذه الطريقة الإبداعية الحكيمة فهي كما تقرأون وتتأملون.



مزج الأحرف بالرسومات والصور.

هذان نموذجان لمزج الحرف العربي بالصورة.

ففي النموذج الأول: وكما هو مشاهد فإن الديك ذكر الدجاج يوافق كلمة (ديك) في العامية السودانية والتي تعني: (تلك) وهناك



أغنية مشهورة بعنوان: في الليلة ديك بمعنى: في تلك الليلة.

وفي النموذج الثاني: يكتب صاحب الركشة (أو) بفتح الألف
والواو ويرسم قربها صورة لديك فتصبح منطوقة هكذا: أو ديك
وين؟ بمعنى إلى أي مكان أو صلك؟

وقد تجعل القارئ يأخذ وقتاً لتحليل المضمون وسينقل الفكرة
إلى التسامر مع ندائه عندما يذكرون ما خطته أقلام الحكماء.





وهذان نموذجان آخران.

أحدهما حوى علامات رياضية وأحرفاً لاتينية فضلاً عن الحرف العربي، ويمكن التعبير عن هذا الخليط بـ (على كيفي بمزاجي في النهاية دي حياتي).

وكأن صاحب الركشة يقول للناس إنه حر فيما يفعل في حياته.

وثانيهما: حوى أحرفاً عربية وعلامات رياضية.

ويمكن التعبير عنها هكذا: لسه زايد في حبك.

وبالعربي الفصيح إلى هذه الساعة أزداد فيك حباً.





الباب الثالث

دوافع غير معروفة

مما يُكتب على السيارات ووسائل النقل عبارات غير واضحة المعاني أو عبارات تحمل التأويل والتفسير من عدة اتجاهات وبالتالي فهي غير واضحة الدوافع أيضًا.

ومن ذلك كتب سائق ركشة عبارة: أخصائي حبش.

والحبش تطلق في السودان على الأشخاص القادمين من دولتي إثيوبيا وإريتريا.

وقطعًا العبارة تحمل التأويل، فبينما أولها بعض الناس على أنه ينقل فقط الحبش أولها آخرون بأنه يعمل في مجال استقدام العاملين والعاملات من الدولتين المذكورتين، ومع احتمال وجود شبهة قلة أدب في العبارة فإن السمت العام في السودان يستبعد معه الجرأة في أن يكون كاتب العبارة يقصد بها قلة الأدب وسوء الأخلاق. وفي نظر الكاتب هي تدخل ضمن ما يكتبه القوم دون وجود تفسير واضح له.



وكتب سائق ناقلة ركاب متوسطة الحجم ٢٤ راكب عبارة قلم الدلال وهي من العبارات غير واضحة المعاني أيضًا وإن حملتها هي ذاتها إحدى الأغاني السودانية.





المظلوم برفع يده:

عبارة أخرى غير معلومة الدوافع، هل ترفع اليد تضرعاً لله وطلباً للنصر، أم ترفع اليدين اختباراً ليعرف الظالم أن ثمت شخص مظلوم يوجد هنا، أو أن صاحب الركشة ظلمك بسلوكياته على الطريق أو أخذ منك أكثر من تكلفة التوصيل وبالتالي عليك توضيح ذلك برفع يدك؟

ومهما يكن من أمر وضوح الكلمة فإن دوافع كاتبها غير واضحة للمؤلف.





الباب الرابع: الحكمة

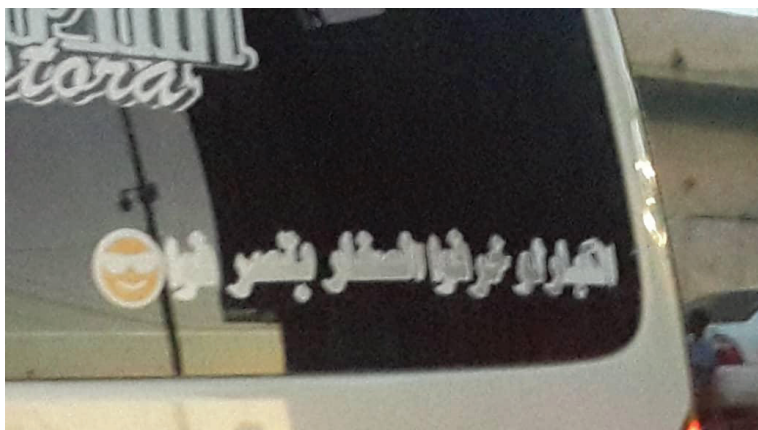
الحكمة ولكن علم طريقته

كثيراً مما يُكتب على وسائل النقل عبارة عن حكم وإن كانت بلغة محلية بسيطة، وقد توجد بعض العبارات متشرة بكثرة مع اختلافات طفيفة في تراكيب الجمل والكلمات.

فمثلاً أحدهم شوهدت سيارته في منطقة حلة كوكو وهي سيارة ميني بص حافلة ١٤ راكباً Hiace كتبت عليها هذه العبارة: (الكبار لو خرفوا الصغار بتصرفوا).

أي أنه إذا أصاب كبار السن الخرف والطفولة مجدداً بسبب التقدم في السن فحينئذ يتولى من هم أصغر منهم سنّاً وأسلم منهم عقلاً ممن لم يُرَدُّوا إلى أرذل العمر إدارة الشؤون.

وكتبت العبارة ذاتها على ركشة شوهدت في منطقة الامتداد بالصحافة مما يعني انتشار العبارة في مختلف الأرجاء كما أشرنا.





الدائر تكملو هملو

هذه الحكمة يمكن أن تستخدم في أمور كثيرة

منها: بعض الأمور لا يفيد معها الاستعجال، خصوصاً تلك التي تتعلق بالأشخاص المصابين بما يشبه جنون العظمة (Paranoia)

فهؤلاء لا يصلح معهم الاهتمام فكلما فعلت ازدادوا تكبراً

وهؤلاء حقهم الإهمال فسيعودون لوحدهم.

ويمكن إعمال الحكمة في أن الإهمال هو السبب الرئيس لضیاع الحقوق.

وهذا ينطبق على كثير من الأعمال والأنشطة والمشروعات، إذا لا شيء أشد عليها من الإهمال فضاقت ولم يذكرها أحد.





الخلا ولا الرفيق الفسل:

بعض تلك الحكم هي في الواقع أمثال سودانية.

وعبارة الخلا ولا الرفيق الفسل هي مثل سوداني قديم يجري إعماله في الظروف المختلفة.

ففي الغالب يسافر الناس مع أشخاص وسرعان ما يكتشفون حقيقة معدنهم إن كانوا طبق التوقعات أو أقل من ذلك،

فالسفر هو أحد الوسائل التي يتميز فيها المتميزون ويسقط فيها من كنا نزن أنهم أقوياء أشداء أصحاب شهامة ومروءة، ولهذا يضرب أهل السودان هذا المثل والذي يعني:

أن تكابد المشاق والوعورة وحدك أفضل بكثير من أن يكون برفقتك شخص جبان، وكلمة الفسل تعني الشخص البخيل الجبان الكسول، وهي ليست بعيدة عن الفصحى إذ إن كلمة فُسْل، يَفْسُلُ، أْفْسُلُ، مصدر فَسَالَةٌ، فُسُولَةٌ وفُسْلَ الرَّجُلُ: جَبْنٌ، رَذُلٌ، كَانَ ضَعِيفًا مُحْتَقَرًا.

وفُسْلٌ فِي الْأَمْرِ: قَلَّ نَشَاطُهُ.

فمن يسافر برفقة شخص فسل يتمنى أن لو سافر لوحده، والخلا يعني ههنا المناطق الوعرة التي قد يوجد بها ما بها من الهوام والوحوش وقسوة الطبيعة.



ولئن كانت بعض حكماء الشوارع هي أمثال سودانية أو حتى عربية أو عالمية فإن بعضها الآخر هي من بنات أفكار أصحابنا الحكماء، ولذا استخدم المؤلف عبارة: الحكمة على طريقتهن.



كثرة الهدايا بتودي الداية:

الهدايا جمع هدية وهي المنحة أو الهبة العطاء من غير مقابل معلوم، والداية هي السيدة القابلة المختصة بتوليد النساء.

والمعنى: أن الإكثار من الهدايا من قبل الرجل سيؤدي بالمُهدى إليها إلى حمل الأجنة في بطنها ومن ثم الذهاب إلى الداية للولادة، والداية هنا ليس بالضرورة أن تكون بالمعنى ذاته إنما المقصود الولادة في مستشفى أو في المنزل. وقد يكون الحمل الذي يعقب الهدايا نتيجة صفاح أي: زواج شرعي وهو أمر محمود مرغوب فيه، وقد يكون نتيجة سفاح أي: زنى والعياذ بالله وهو أمر مستقبح في مجتمع محافظ



كالمجتمع السوداني، وهذا الأخير يحذر منه صاحب الركشة، فمن تقبل الهدايا عليها أن تعي خطورة الأمر. ومع أنني أرى الحكمة في هذا التحذير فإنني ألتمس جرأة غير معهودة في الشارع السوداني ما يشير إلى أننا ربما شهدنا اختلافاً كبيراً في المستقبل حول تناول الناس للأموار المسكوت عنها أو التي تطرق بحذر شديد.



منو البقرا السكات بوضوح:

ينسب إلى بعض المصريين قديماً القول في امتداح النقراشي باشا:
إذا صمت أسمع وإذا تكلم أقنع.



والنقراشي سياسي مصري اسمه: محمود فهمي النقراشي باشا (٢٦ أبريل ١٨٨٨ - ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨) هو رئيس وزراء مصري، ومن قادة ثورة ١٩١٩ في مصر. ترأس الوزارة مرتين. اغتيل في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ على يد عبد المجيد أحمد حسن. وفقاً لمعلومات الويكيبيديا.

طبعاً هذا إطرأ بالغ التبجيل.

ولست أدري إن هو يستحقه أم أن القوم تملقوه كما يحدث مع
عديد من الساسة والزعماء.

والحقيقة أن الصمت أحياناً يكون أفصح من الكلام.

ومن هذا الواقع كتب صاحب الركشة هذه باللهجة العامية
السودانية، منو البقرأ السكوت بوضوح، والسكوت هو السكات
أو الصمت.

ويمكن التعبير عن ذلك بالعربي الفصيح: من بإمكانه قراءة
الكلمات التي لم تكتب ولم تنطق.

ويمكن القول: إن المعنى قريب مما ذهب إليه الشاعر السوري/
نزار قباني رحمه الله في قصيدته إلى تلميذة والتي يقول فيها:

قُلْ لي -ولو كذباً- كلاماً ناعماً قد كاد يقتلني بك التمثالُ

ما زلت في فن المحبة.. طفلة بيني وبينك أبحر وجبالُ

لم تستطيعي، بعدُ، أن تفهمني أن الرجال جميعهم أطفالُ



إِنِّي لَأَرْفُضُ أَنْ أَكُونَ مَهْرَجًا قِزْمًا.. عَلَى كَلِمَاتِهِ يَحْتَالُ
فَإِذَا وَقَفْتَ أَمَامَ حَسَنِكَ صَامِتًا فَالْصَمْتُ فِي حَرَمِ الْجَمَالِ جَمَالُ
كَلِمَاتِنَا فِي الْحُبِّ.. تَقْتُلُ حُبَّنَا
إِنْ الْحُرُوفُ تَمُوتُ حِينَ تُقَالُ
وَالشَّاهِدُ هَاهُنَا إِنْ الْحُرُوفُ تَمُوتُ حِينَ تُقَالُ.



القلب لو أباك الوش بديك خبر

في سيارة نقل بضائع متوسطة الحجم كتبت هذه العبارات:
القلب لو أباك الوش بديك خبر. وهي حكمة سودانية كتبت
باللهجة العامية.

الشرح لغير السودانيين من أحبائنا:

إذا تغير شخص ما نحولك ستعرف ذلك عبر ملامح وجهه.



والحق يقال: أحياناً تعرف من نظرك إلى وجه محدثك إن كان ما يزال يحبك أو أنزلك في منزلة اللا حب.. المنزل التي تجعلك عادياً مثلك مثل أي شخص أو حتى أوصلك منزلة الكراهية والعياذ بالله. كل هذا دون أن يفصح لك بصريح العبارة.

فقط عبر وجهه.

وقد قيل:

ليس المسيء إذا تغيب سوءه	عني بمنزلة المسيء المعلن
من كان يظهر ما أحب فإنه	عندي بمنزلة الأمين المحسن
والله أعلم بالقلوب وإنما	لك ما بدا لك منهم بالألسن
ولقد يقال خلاف ذلك إنما	لك ما بدا لك منهم بالأعين

وقيل:

وما أحب إذا أحببت مكتمها	ييدي العداوة أحياناً ويخفيها
تظل في قلبه البغضاء كامنة	فالقلب يكتمها والعين تبديها
والنفس تعرف في عيني محدثها	من كان من سلمها أو من أعادها
عينك قد دلتا عيني منك على	أشياء لولاها ما كنت أدريها

والعين والوجه لوحات بعضها من بعض بل الوجه أساس لكل من العين والفم القادران على إظهار الخفايا.

ليكن دمكم خفيفاً!



اصبر يا كيس الهواء بجيبك

المثل السوداني يقول: الموز بجيبك يا قرد.

يضرب هذا المثل لمن لا يعرف الجميل ولا رد الجميل ومن ينكرون الجميل أو من لا يكون لهم وجود إلا عند وجود مصلحة لهم. لكن صاحب هذا البص السفري استخدم مثلاً أراه أكثر ملاءمة لذلك النوع من البشر وهو: اصبر يا كيس الهواء بجيبك.

ولعمري فإن من لا يحفظون الجميل هم أهون وأتفه من كيس رُمي بعد استخدامه.

وبالتالي هم أكثر تفاهة ومقاماً من القرد الكائن الحي، فالقروء وإن وجدت البديل فابتعدت عن المكان لا بد وأن تأتي مجدداً مع موسم ظهور ثمار الموز.





خدار مندي ولا صفار مصدي

الشعب السوداني من الشعوب القليلة التي تجمع بين الأعراق والقوميات الإفريقية والعربية.

وهذا أدى إلى تباين ألوان الناس ما بين أسود شديد السواد وما بين سواد أخف يطلق على حامله كلمة أخدر وأخدراني (أخضر) ويوجد على كثرة حملة اللون القمحي أو الأسمر أو الخاطف لونين، كما يوجد اللون الأبيض أيضاً ولكن بدرجة أقل مما سبق.

وكثير من الفتيات يستخدمن المساحيق والكريمات لتفتيح بشرتهن فيصبحن ذوات بشرات بيضاء ولكنها ليست كتلك البشرات الطبيعية، وهو أمر غير مفضل لدى كثير من الرجال، فيعبرون عن رفضهم لهذا الواقع بمثل عبارة خدار مندي كأنه شتلة ماطرة ولا صفار مصدي كأنه معدن حديدي صدي.

وكلمة خدار يعبر بها عن الخضرة بالعربية الفصحى.





وقبولاً بالواقع وتشجيعاً للألوان الطبيعية كتب صاحب الركشة هذه تلك العبارات لتضاف إلى المراد السابق.

الخضار ثابت والصفار بحت.

والمعنى: عندما تصفر أوراق الأشجار فسرعان ما تسقط على الأرض لكنها ما دامت مخضرة فستظل ثابتة على قواعدها.

والحكمة الركشائية هذه معنية بها الفتيات اللائي يفتحن بشراتهن بالكريمات خصوصاً ذوات البشرة شديدة السمرة واللواتي يسمين في السودان بالخضراوات. جمع خضراء. فالتى تبيض بشرتها تفقد لونها الطبيعي ولا تحصل على الذي تريد.

كل درويش يرقصو طارو

هذا العبارة هي جزء من قصيدة طويلة من تأليف محمد أحمد الحبيب. يقول مطلعها:

شهر تمانية دار يجمعنا في عز الخريف وأمطارو

زي ما كان قبيل فرّقنا جايي يكفّر أوزارو

راجيك يا أمانى البقعة ولسع قلبي في إصرارو

ديل عشرين وفوقن سبعة ما طلّ الفرّح في دارو

واحدين في هواك يا عابرة يكتبو ما بيعرفو أسرارو



كان أحسن يمسكو الجابرة كل درويش يرقصو طارو.
والدرويش مفرد الدراويش وهم زهاد الطرق الصوفية
المتقشفون عن اقتناع وإيمان.
وهم يعيشون على إحسان الآخرين زهدًا في امتلاك أي أملاك مادية.
إن الدراويش الصوفيين معروفون بحكمتهم، ومعرفتهم بالطب
والشعر والذكاء والدهاء.
وتعود تسمية الدراويش إلى المصدر الفارسي «در» وتعني «الباب»
فالدرويش تعني «الشخص الذي يفتح الباب».
كما يذكر بعضهم أن أصلها من كلمة «دريهو» الفارسية القديمة
والتي تعني «المعوز» وردها بعضهم لكلمة «دار» بالعربية والتي
تعني «منزل». فالدرويش هو الشخص الذي يدور من دار إلى دار
طالبًا لإحسان.
وبالعربية الحديثة أصبحت كلمة درويش تدل على شخص بسيط
فقير لكن مكثفي الحال.
أما الغربيون فأطلقوا وصف «الدرويش» على المجاهدين الذين
قاوموا احتلال الغرب لمناطقهم، مثل المهدي الذي ثار ضد الإنجليز
في السودان.
وثورة محمد عبد الله حسن في الصومال.



ويطلق هذا اللفظ للتندر على شخص ووصفه بأنه درويش أو الجماعة بأنهم دراويش.

والدروشة في الصوفية هي أولى درجات الترقى في التطور الروحي.

والدراويش الصوفيون هم زهاد اتخذوا باب التسول للتدرب على البساطة والتواضع والابتعاد عن التملك المادي.

ومن شروط نجاحهم ألا يتسولوا لأنفسهم أو لأغراض ذاتية وعليهم التبرع بكل ما يحصلونهُ إلى فقراء آخرين. ومنهم من يعمل بمهن محددة.

هؤلاء الدراويش الذين زهدوا في زينة الدنيا المتمثلة في المال هم أكثر زهداً في أن يرقصوا طرباً في إيقاعات موسيقية مهما كانت، لكن يرقصون طرباً إذا طرقت آلاتهم الإيقاعية التي منها النوبة والطار، وذلك لارتباطها بأذكارهم وأدعيتهم.

وهي آلات إيقاعية مصنوعة من جلد بهيمة الأنعام والأخشاب. والطار يكون دائري الشكل أشبه بإناء مستدير، ويستخدم في السودان حصرياً على الإنشاد الديني والمدائح النبوية.

وهذا المثل وإن كان غير مستخدم بكثرة فإنه وما دام وُجد على الشارع فهو دليل على استخدامه.



الدنيا زيمه البلي

مرات تنيش ومرات تجليه

وكتب أحدهم: الدنيا زي البلي

مرات تنيش ومرات تجلي

المعني أن الدنيا مثلها مثل أي لعبة تحتل الفوز أو الخسارة ولعبة البلي مهما بذل اللاعب فيها مهارات للفوز فإن جهوده قد تخيب تمامًا كتلك الخطط والبرامج والمشروعات التي تفشل دون مبرر مادي أو سبب منطقي.



ركز فيء الهزار تلقىء الكلام مقصوء

أءء حكماء الشوارع كءب على سيارءه: ركز في الهزار تلقىء الكلام مقصوء.

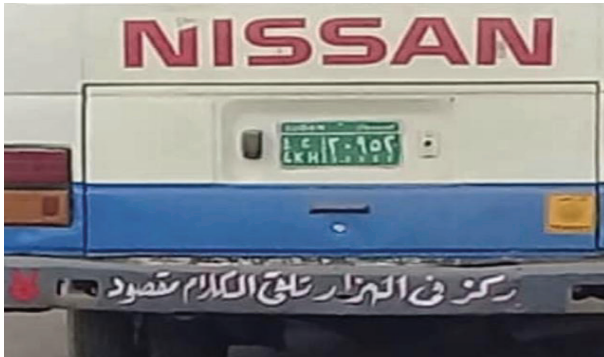
والهزار أو الهظار عئء أهل السوءان مقصوء به الهزل أو المزاح.
والءق يقال: إن هءا الءكيم صاءق في قولة وءءعم مذهبه
مءموعة من الأقوال منها:

قولهء: رُبَّ مَزَحٍ في غوره جِدٌّ وكَدٌّ.
وقولهء في المءل العربى: (المزاح لقاح الصَّغائء).



ولكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح).
وأجود ما قيل في كراهة المزاح قولهم: إنَّ المزاح هو السُّباب
الأصغر.

طبعًا هذا الكلام ليس على إطلاقه، ولكن في أحيان كثيرة
يستخدم المزاح لإيصال رسالة جادة.



أسباب الفرح

بعض ما يكتبه القوم أشبه بالشعر المقفى، بل أحيانًا يكون هو
فعالًا شعر لكنه يحمل الحكمة أكثر من كونه شعرًا.

فمثلًا شوهدت حافلة نقل مواطنين في الخرطوم بحري قادمة
من جهة طيبة الأحامدة أو العزبة من ناحية الشمال الجغرافي للمدينة
كتب عليها: إتعلم أسباب الفرح.
أصلو الحزن بجيك عديلس.



والفرحة دايرة معافرة.

ويمكن أن يكون المعنى: أن ما يصبو إليه الإنسان يحتاج إلى جهد وكد، بينما تأتي المشكلات حتى من دون جهد.



يا عمك

خليك فيه همك

أو عاين في ورقتك

عبارات بسيطة لكنها عميقة

عمك تستخدم للمخاطبة من قبل الشباب، وكلمة همك تعني الشأن كل الشأن، الذي يجب أن ينشغل به الإنسان بدلاً عن تضييع



الوقت في الحديث عن الناس والانشغال بشؤون الآخرين، كمن يجلس مع طلاب ممتحنين ثم يترك ورقته ويشرّب عنقه لمطالعة أوراق زملائه.



البدورك فيه مصلحة من يشوفك ليك ييتسم

ومن تجاربهم تعلموا أساليب الناس الذين قد تظهر دوافعهم فوجد ذلك نصيبه من كتاباتهم.

كقولهم: البدورك في مصلحة من يشوفك ليك ييتسم.

أي الذي يقصدك لمصلحة ييتسم عند رؤيتك.

ومع أن المسلمين مأمورون بالتبسم عند لقاء بعضهم بعضاً بمصلحة أو من دونها فإن الشارع العام له قواعده والتي قد يفسر فيها التبسم خطأ أو يرتبط بالمصلحة.



صاحب السيارة ناظم على الدنيا بعبارات كتبها وهو يصق عليها لكن موضوعنا معه في التسم وحكمته في المصلحة والعبارة مستخدمة في أكثر من سيارة لكن مع صعوبة التصوير في أثناء سير السيارات اكتبنا لهذا التوثيق.



الليك ليك، والما ليك ملكك

الليك ليك وال ما ليك ملكك

الشرح لغير السودانين:

كل شيء تملكه يمكنك التصرف فيه بحرية، وما لم تملكه ولو امتلكت مفاتيحه سيظل تصرفك فيه محدودًا أو حذرًا.

وينسب للإمام الشافعي كلام طيب:

ما حك جلدك مثل ظفرك



فتول أنت جميع أمرك

وإذا قصدت حاجةٍ

فاقصد لمعترفٍ بقدرك.

وسيلة النقل هذه التي تحمل هذه الحكمة ارتبط العمل بها ومعها بالحكمة نفسها فكثير من الناس يعملون بها وهي ليست ملكاً لهم ولأنها كذلك فيقابلون معها كثيراً من المواقف والقرارات المحبطة لبعضهم.



كلام الناس مكالمة لم يرد عليها

كلام الناس ههنا مقصود به القيل والقال، ومكالمة لم يرد عليها معني به عدم الاشتغال بكلام الناس.

ولعمري فإن أفضل طريقة لراحة القلب والبدن هي: عدم



التفاعل مع كلام الناس خصوصاً الذي لا خير فيه.
وقد أحسن هذا الحكيم التعبير.



الهامش نبض النبض

الهامش عند أهل السودان كلمة تطلق على المناطق الطرفية للمدن أو في أطراف الدولة عموماً، والهامش هو المنطقة التي لا يُكتب عليها ضمن أوراق الكتابة.

الهامش هي المناطق الأقل نمواً واهتماماً من قبل مسؤولي الدولة على تعاقب الحكومات.

ويمكنك سماع كلمة قضايا المهمشين.

ومن المفارقات العجيبة فإن سكان تلك المناطق هم العمال



والموظفون والباعة والمشترون والمرضى والعسكريون، هم من يحققون معنى الحيوية في المجتمعات المدنية.

وهو ما قصده صاحب السيارة بأنهم أصل الحياة النابضة في قلب المدن والتي من بينها مدينة الخرطوم.



العقل السليم فيه البعد عن الحريم.

أحدهم كتب على سيارته: العقل السليم في البعد عن الحريم.

الحريم النساء طبعًا.

وأظن وليس كل الظن إثم أن الرجل يقصد البعد عن حريم



الحرام، وهن كثر في هذا الزمان وأكثر في الشارع لمن يعملون في النقل العام. فإن كان ظني حسناً أضيف إلى حكمته والجسم السليم. وأكرر القول: إنهم حكماء ولكن على طريقتهم.

مع جمال هذه الحكمة وروعيتها فإن الذي لم ينتبه له صاحب هذه الكلمات هو أن البعد عن الحريم كثيراً قد يصيب العقل السليم أيضاً بالخلل فيسبب له الجنون أو الأمراض النفسية وأحياناً يكون سبباً للوفاة. إنما المطلوب هو:
الاعتدال بالحلال!



بنات حواء: النساء كل المجتمع وأساسه.
كنت تساءلت مع بعض الرفقاء لماذا يبحث الرجل السوداني عند



الزواج عن امرأة صالحة حتى لو لم يكن هو نفسه صالحًا ولن تكون من لعب معهن ضمن خيارات الزواج؟
فرد أحدهم ذلك يعود إلى أن المرأة هي أساس الأسرة.
وتكوين الأسرة يتطلب أمره الحرص على طهرها ونقائها. نعود إلى ما كتبه هذا الحكيم:

بنات حواء التعب والراحة.

تعب لأن الرجل يتشاقى ويرهق نفسه ليسعد أنثاه أيًا كانت تلك الأنثى أمًّا أو أختًا أو ابنة أو زوجة.
وأما كونها الراحة فهي التي توفر له المجد والمتعة والعظمة والولد.

الرجل سوداني يعمل عبر عربة كارو الحصان بحلة كوكو بشرق النيل من العاصمة السودانية الخرطوم ولكنه مثل كثير من الرجال المعجبين بالنساء الصوماليات: المسلمات الجميلات اللاتي جمعن بين الدم العربي والإفريقي والعفاف في خلطة قلما توجد في الأرض، وفوق ذلك كله شهرتهن بحسن التبعّل وهنا أعني: سيدات هرجيسا تحديداً: عاصمة أرض الصومال ذاتية الحكم غير المعترف بها. إذ يتحدث كثير من الرجال في دول القرن الإفريقي عن حسنهن ومقدرتهن على اقتلاع الأزواج من زوجاتهم ليس بالعناد



وإنما بالجمال والتجمل والدلال والتغنج وإحسان التبعل لدرجة تُنسي الزوج زوجته الأولى إن كان متزوجاً.

وهذه المهارات الخاصة بنات هرجيسا هي التي تجعل الزوجات من المناطق الأخرى يحرصن على عدم السماح لأزواجهن بالسفر وحدهم إلى صومالي لاند وإن كان ولا بد فيسافرن معهم خوفاً من اختطاف قلوبهم من قبل تلك الحسناوات.





الباب الخامس

باب الأم

الأم كما هو معروف لها مكانة عظيمة بعظمة الأمر الإلهي والهدي النبوي، تلك المكانة التي تستحقها وجدت طريقها إلى وسائل النقل. مرة بالدعاء لها، ومرة باحترام كل النساء من أجلها، ومرة بالتعهد بحمايتها ولو يؤدي ذلك إلى المجازفة بالحياة، ومرة بالاعتزاز بها والانتساب إليها في مجتمع ذكوري فطرة وتديناً.

وورد في الهدي النبوي الاهتمام المضاعف بالأم ثلاث مرات مقارنة بما للأب.

هذا الاهتمام تجده في الشارع السوداني.

وتكاد تنعدم المقارنة بينها والأب اللهم إلا أن يكون مشتركاً معها كوالد. مثل العبارات المستقاة من القرآن الكريم «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا».



اجعل من يراك

يدعو لمن يراك

التربية غير الإنجاب.

فمن الناس من نشأ في كنف جده أو جدته أو أحد أقاربه ومن نشأ في دور الرعاية الاجتماعية أو في كفالة أحدهم.

تنعكس تلك التربية على سلوكيات الإنسان من حسن التعامل أو عدمه.

هنا يدعو صاحب الركشة أن يكون دليلاً على جودة تربية من تعهده بالتربية بغض النظر عن أدى التربية.

ولأن الوالدين هما في الغالب ينجبان ثم يريان أو يتولى أحدهما عملية التربية فينالهم نصيبهم من الدعوات والاستحسان.





دميء ولا دموعة أميء

عبارة عميقة منتشرة بكثرة وفحواها أن من كتبها مستعد لأن يراق دمه مقابل ألا تدمع أمه حزناً أو ألماً أو حسرة، مع العلم أن البكاء ليس كله سيئاً فبعض الناس يبكيها الفرح.

فمن ناحية مادية ينتج الجسم ثلاثة أنواع مختلفة من الدموع، منها:

١- الدموع القاعدية، والتي تُفرَز باعتبارها شكلاً من أشكال ترطيب العينين وحمايتهما، وتُفرَغها العين باستمرار بكميات قليلة، وتغمر العين عندما يرمش الإنسان.

٢- الدموع غير الإرادية، وهي شكل آخر من أشكال الحماية، وتُفرَز كرد فعل للمهيّجات الخارجية كالرياح والغبار والدخان... إلخ.

٣- الدموع النفسية أو العاطفية، كما يطلق عليها أحياناً، وهي الدموع الأكثر غموضاً. والدموع، بغض النظر عن نوعها، هي مزيج من المياه المالحة والزيوت والأجسام المضادة والإنزيمات، إلا أن كلاً منها يبدو مختلفاً بشكل كبير عند فحصها تحت المجهر، ومن الجدير ذكره: أن الدموع تحتوي على مواد فريدة اعتماداً على سببها.

فمن الدموع والبكاء ما هو خشية لله وخشوعاً له.



ومنه ما هو بسبب الفرح الغامر.

ومثلما أن بعض البلايا أو شرها مضحك فإن بعض المزاياء مبك من شدة الفرح الذي يحتويه.

وهذا يجعل بعضنا يتساءل عن الفرق بين دموع الفرح ودموع الحزن.

الدموع العاطفية تحتوي على مسكنات طبيعية يصدرها الجسم استجابة للإجهاد، وهناك كثير من المواد التي تحتويها الدموع العاطفية إلى جانب هذه المسكنات، كالبروتينات والإنزيمات. وتختلف البحوث حول ما إذا كان البكاء وإفراز الدموع جيداً لحالة الإنسان العاطفية، وقد وجدت بعض الدراسات بأنها عامل مهم في تعزيز المزاج، في حين أن دراسات أخرى تشير إلى كونها تحمل بين طياتها تأثيرات سلبية على جسم الإنسان. أحد الاحتمالات هو أن دموع الفرح لا تختلف كثيراً عن دموع الحزن من ناحية التركيب الكيميائي لكلا النوعين، كما يتشارك النوعان في إثارة العاطفية، وترتبط مناطق الدماغ المرتبطة بالإثارة العاطفية، بما في ذلك مناطق العقد العصبية بقسم آخر في الدماغ يسمى النواة الدرقية التي تحفز إنتاج الدموع. أي أن المنطقة المسؤولة عن إنتاج الدموع في الدماغ هي واحدة لكلا عاطفتي الفرح والحزن، مما يعني بدوره أن دموع الفرح والحزن هي واحدة فيما يخص التركيب الكيميائي، ومنطقة



التحفيز في الدماغ. وإفراز الدموع أو البكاء يمكن اعتباره حالة وقتية يمر بها جسم الإنسان تساعده على العودة إلى حالة من التوازن بعد أن أثرت المشاعر بشكل مفرط، بغض النظر عن كون تلك المشاعر إيجابية أو سلبية، فمباشرةً بعد تلك الذروة في الإثارة العاطفية، سواء كان ذلك بعد الفوز بالميدالية الذهبية الأولمبية، أو خسارة شيء أو شخص عزيز على قلب الإنسان، تأتي الدموع التي من شأنها مساعدة جسم الإنسان في تفريغ شحناته العاطفية، وإعادته إلى وضعه الطبيعي والمعتاد. ملخص القول: دموع الفرح والحزن واحدة، وتنهمر من المصدر نفسه بأوامر دماغية واحدة، كما تتشابهان في التركيب الكيميائي، وبطرق تأثيرها في جسم الإنسان، فنحن غالباً ما نجد الدموع تنهمر من أعيننا خلال المواقف المضحكة التي تثير مشاعرنا، تماماً كما نجدها تنهمر في أحلك الأوقات التي يغلف فيها الحزن قلوبنا.

وقديماً قيل: الفرق بين دموع الحزن ودمعة الفرح هو أن دموع الفرح دافئة ودموع الحزن باردة.

ومهما يكن من إيجابية الدموع أو سلبيتها فإن دموع الألم هي ما يعمل كثير من الأبناء على منعه عن أمهاتهم الحبيبات كما فعل صاحب السيارة أدناه.



رضاك يا أمي

هذه إحدى العبارات المنتشرة بكثرة على مختلف وسائل النقل العامة والخاصة وإن وُجد مقابلها للأب رضاك يا أبي فليس بالكثرة والانتشار.

بعض ما يكتب على السيارات يشير إلى أن الأم ليست على قيد الحياة وغيابها في أحيان كثيرة يكون أكثر ألماً من غياب الأب رغم أن غياب كلا الأبوين مؤلم.

ومع عدم التركيز كثيراً على صفات من فقد أحد أبويه أو كليهما في كبر أو صغر يسمي الناس الفاقد يتيمًا.



فصفات مثل: اللطيم: هو من فقد أبويه معاً.

والعجى: هو من فقد أمه.

واليتيم: هو من فقد أباه. وهي الصفات التي تطلق على الأطفال قبل بلوغهم سن الرشد لا يقف معها الإنسان السوداني كثيراً فالكل عنده يتيم.

بل أحياناً المرء يوصف باليتيم حتى بعد بلوغه سن الرشد.

حفظ الله الأمهات وغفر لمن سلف منهن.



ومعلوم أن الانتساب عند العرب ثم المسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب يكون إلى الأب الذكر.

فنجدهم يقولون: ابن خزام وابن الخطاب ونحو ذلك.



وفي السودان يعبرون عن ابن فلان بـ (ود فلان) اختصارًا للكلمة (ولد فلان) ويشمل الاختصار الأنثى أيضًا فيقولون: (بت فلان) بحذف النون من بنت لتكون بت الحلو وبت عبود وبت مكلي.

وتشهد الساحة السودانية كثيرًا مما يحمل تلك الاختصارات

مثل ود نوباوي وود حلو وود راوة وود مدني.

أما الانتساب إلى الأنثى فنادر ولكنه موجود وغالبًا يكون السبب

فيه:

رفعة الأنثى ومكانتها وشرفها كما حدث في الانتماء إلى فاطمة بنت محمد الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي الانتماء إليه عليه الصلاة والسلام، أو يكون الانتساب إليها لأياد سابقة لها على بنيتها مقارنة بما كان يُرجى من أبيهم.

وفي المجتمع السوداني يوجد كثير من الناس كانت أمهاتهم السبب في تحقيق كثير من طموحاتهم بينما كان آبائهم يتعللون بأسباب واهية أو كانوا غير مسؤولين.

وهنا تجد أن أولاد ذلك النوع من الناس لا يجد حرجًا في أن يكتب أو يسمي نفسه باسم أمه أو يكتبه على متجره أو سيارته.

أو كان السبب هو الانتصار لها بعد تعرضها للظلم والقهر من قبل زوجها أو أخواته أو أهله أو منهم جميعًا.



ويشاهد بنوها ذلك من دون المقدرة على التصدي لما يلحق
بأمهم، وعند بلوغهم واشتداد عودهم يفعلون كل ما من شأنه
استرداد كرامة أمهم فيكتبون على صفحاتهم ومتاجرهم وسياراتهم
ود فلانة.

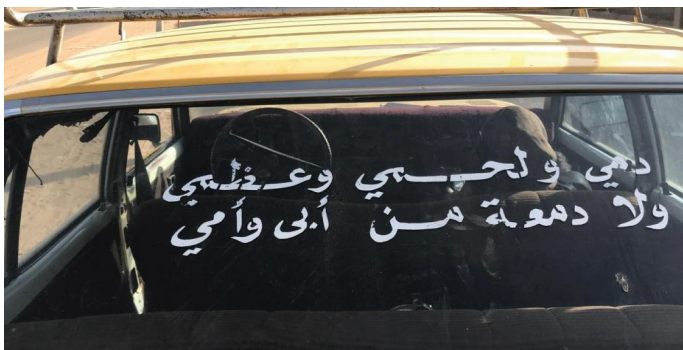
التضحيات الكبيرة التي تقدمها الأم عند طلاقها أو وفاة زوجها أو
إصابته بمرض عضال وتحملها مسؤولية تربية أولادها دافع آخر يجعل
أولادها ينتسبون إليها بفخر واعتزاز، وقد يطلقون اسمها على كثير
من ممتلكاتهم مثل ما فعل أحد البريطانيين من أصل سوداني الأستاذ/
محمد عثمان ود البتول الذي أطلق اسم البتول على برج له في أحد
مناطق السكن الفاخر في العاصمة الخرطوم عرفاناً منه بتضحيات أمه
ومعاناتها في تربية أولادها بعد إصابة زوجها بالشلل الكامل. والبتول
هو اسم تلك السيدة العظيمة التي تستحق كل تقدير.





ومع حديثنا عن التركيز الشديد على الأم إلا أن محمد خير الذي يعمل على نقل الركاب عبر سيارته التاكسي يتعهد بألا تمس أبويه حاجة وإن أدى ذلك إلى التضحية بدمه ولحمه وعظمه فكتب على سيارته.

دمي ولحمي وعظمي ولا دمعة من أبي وأمي.





الباب السادس

اللغات واللهجات

في بحث المؤلف عن دوافع الكتابة على وسائل النقل وجد أن من ضمنها: اللغات واللهجات التي يتحدثها أهل السودان. وهذه اللهجات أو اللغات قد تتعدى المحلية إلى بلاد المهجر التي عمل بها سائق أو مالك المركبة. فقد كتب أحدهم عبارة:

جكترا

وهو مصطلح يستخدمه الأشقاء في الجمهورية العربية الليبية للتعبير عن التألق وجمال الهندام أو ما يعرف سودانياً بالشياكة بكسر الشين. ولولا أنني سألت كاتبها لما عرفت معناها لكوني لم أعش في ليبيا رغم وجود إخوة وأصدقاء أعزاء في حياتي من أبناء هذا الوطن العربي المسلم الجميل (ليبيا) التي ينتمي إليها المناضل الوطني / عمر المختار الذي نعتز به كثيرًا وقد سمي أحد أحياء مدينة الخرطوم بحري العريقة باسمه - كوبر عمر المختار



I can't drive fast but i fly slow

إنه لا يقود بسرعة بل يطير ببطء!

صاحب ركشة يستخدم اللغة الإنجليزية وهي اللغة الثالثة بعد العربية العامية والفصحى عند أهل السودان.





وأخر كتب Sometimes some people get me wrong

ويمكن أن تترجم هذه العبارات إلى:
أحياناً يفهمني بعض الناس غلط!
استخدام آخر للغة الإنجليزية حرفاً ومعنى ولو بشكل أقل في المعنى.
لأنه واضح أن الجملة محلية بحتة ولكنها تمت أنجلزتها
أي جعلها إنجليزية.



مفردات شبابية

مما تحمله وسائل النقل مفردات وعبارات شبابية قد يصعب على
العامة فهمها.



فمثلاً كتب عمر صاحب ركشة وهو من سكان الحاج يوسف على ركشته: أساطير في الجنة والناس تتمنا. بمعنى: تتمنى

وقد يتبادر إلى الذهن أن ما يُذكر من نعيم في الجنة هو مجرد أساطير والناس يتمنونها والحقيقة أن كلمة أساطير تعني: المشاهير والنجوم، والجنة معني بها جنة الدنيا والناس يتمنون حال أولئك النجوم المشاهير.

هذا الذي تفضل به صاحب الركشة كاتب العبارات.

وحتى لا أفسر شيئاً وقد أكون مخطئاً فيه تعمد استقاء المعنى من صاحب الشأن.





منقودي:

السودان من البلدان الإفريقية العربية الناطق أهلها بالعربية مع وجود لهجات محلية أخرى قوية.

بعض هذه اللغات له أحرف إملائية وكتب وأغاني... إلخ.

هذه اللهجات تُرى واضحة على كثير من وسائل النقل.

ومن ذلك نجد عبارة منقودي الله.

ومعناها الحمد لله وهي بلغة الهوسا الذين يسكنون مناطق كثيرة في السودان. مثل الكوة في النيل الأبيض ومايرنو في ولاية سنار وبعض مناطق الولايات الشرقية وكذا منطقة مايو بالعاصمة الخرطوم وغيرها.

والهوسا يطلق عليهم خطأ فلاتة وهم ليسوا كذلك بل هم قبيلة كبيرة قائمة على ذاتها وهي من القبائل الفاعلة في المجتمع السوداني.

وقيل إن نسبة البعض لهم إلى الفلاتة أو الفولاني هي نسبة المسلم إلى الإسلام وذلك لارتباط دخول أعداد كبيرة منهم إلى الإسلام على يد الداعية / عثمان دان فوديو المنتمي إلى قبائل الفولاني أو الفلاتة عند أهل السودان وهم الذين يعود نسبهم إلى الصحابي الجليل عقبة بن نافع رضي الله عنه حسب بعض الروايات.

وهم أيضاً من قبائل السودان الكريمة التي نعتز بها وبالهوسا وبقية قبائل أهل السودان.



ويه فقمء يليء أوكمدوليء ان ايلنء

عبارات بلغة المحس كتبت بالأحرف العربية.

ويمكن ترجمتها حرفياً إلى: آه أنا بموت قلبي بحبك شديد.

والمحس هي إحدى القبائل النوبية السودانية العتيقة، إذ يعد المحس من أقدم سكان الأرض.

ويجمع كل فروع المحس أنهم نوبيون اختلطو ببعض الأجناس الأخرى. وينقسم المحس بصورة عامة إلى محس الشمال الذين يتكلمون اللغة النوبية بجانب العربية ومحس الوسط الذين هاجروا



في القرن الخامس عشر الميلادي إلى وسط السودان ويتكلمون العربية فقط.

وقد اشتهر المحس بنشر علوم الدين الإسلامي والقرآن الكريم، وقد اشتهر شيوخهم أيام دولة الفونج شهرة كبيرة ومنهم: إدريس ود الأرباب وأرباب العقائد الخشن، وخوجلي أبو الجاز، وإمام أبو جنزير رحمهم الله جميعاً.

كما توجد بمنطقة المحس آثار من فترة كوش ومروي وكثير من الكنائس والحصون من فترة الممالك المسيحية النوبية نوباتيا والمقرة، ومع وجود الخير والشر في كل عرق من أهل السودان بدرجات متفاوتة فإن المحس ينتشر بينهم الهدوء والأمانة خصوصاً التعامل في الأمور المالية.





دبايو:

إحدى التحايا المستخدمة عند أهلنا في شرقي السودان وتحديدًا
الهدندوة.

ومثلما نقول: السلام عليكم وأحيانًا سلام فهم يقولون: دبايو
ودبا.

ويكون ردّها: دبا أسيّتا.





الباب السابع

الشعارات الثورية:

إذا كان الإنسان السوداني يتفاعل مع محيطه الإقليمي والدولي تفاعلاً نابغاً من إحساسه بالانتماء أو قبوله بأمر ما أو رفضه لأمر ما فإن تفاعله مع الأحداث الوطنية أقوى، ومن ذلك ما حدث في السودان من مظاهرات تطورت إلى انتفاضة عمت السودان فتורה أطاحت بحكومة أمضت ٢٩ سنة وتسعة أشهر،

وكان لتلك الثورة شعارات قوية ردها معظم الناس وكتب بعضهم بعضاً منها على سياراتهم نختار منها:

عبارة المليونية:

كناية عن ضخامة العدد الذي يساهم في المواقب أو الاعتصامات أو المظاهرات وهي التي يتجاوز المشاركون فيها مليون شخص بين ذكر وأنثى وصغير وكبير.

وكانت ضمن أهداف الخلاص من نظام الإنقاذ، فكثيراً من سمعت بكلمة مليونية كذا.



الحصة وطن:

ومن الشعارات التي استخدمت في أثناء استعمار الاحتجاجات
عبارة: الحصة وطن.

تلك العبارة استخدمها الناس قولاً وفعلاً.

كثيرون تركوا أعمالهم الطبيعية وركزوا بالأساس على أنشطة
الثورة ولسان حالهم ومقالهم يقول: الحصة وطن.

فوجدت طريقها إلى السيارات الخاصة كما فعل صاحب هذه
السيارة.



ح نبنيهو:

إحدى أهم شعارات الثورة وهي شعار قديم متجدد

مطلع قصيدة طويلة. للشاعر / محبوب شريف

حنبنيهو البنحلم بيهو يوماتي

وطن شامخ

وطن عاتي

وطن خير ديموقراطي...



وطن مالِك زِمَامِ أَمْرُو
متوهج لهب جَمْرُو
وطن غالي نَجُومُو تَلالِي فِي العَالِي
إِرَادَة سِيَادَة حُرِّيَّة
مَكَان الْفَرْد تَتَقَدَّم قِيَادَتَنَا الْجَمَاعِيَّة
مَكَان السِّجْنِ مُسْتَشْفَى
مَكَان الْمَنْفَى كُليَّة
مَكَان الْأَسْرَى وَرْدِيَّة
مَكَان الْحَسْرَة أَغْنِيَّة
مَكَان الطَّلَقَة عُصْفُورَة، تَحْلُقُ حَوْل نَافُورَة،
وَتَمَازِحُ شُفْعَ الرُّوضَة...
وطن لِلسَّلَامِ أَجْنَحْتُو
ضِدَّ الْحَرْبِ أَسْلَحْتُو
عَدَّدَ مَا فَوْقُو وَمَا تَحْتُو،
مَدَدَ لِلْأَرْضِ مِثْلَ
وَسَنَدَ لِلْإِيْدُو مِلْوِيَّة



وطن حدادي مدادي
ما بننيهو فرّادي
ولا بالضجّة في الرادي
ولا الخُطب الحماسيّة...
وطن بالفيهو نتساوى
نحلم
نقرأ
نتداوى
مساكن،
كهرباء،
ومويّة
تحتنا الظُلمة تتهاوى
وتطلع شمسو مقهورة
بخطّ الشعبِ ممهورة
تخلي الدُّنيا مبهورة
إرادة وحدة شعبية...





الباب الثامن

الوعظ والإرشاد:

إرسال رسائل وعظية غير محددة إلى المتلقين، لا في مكان - ولا زمان محدد يمكن - توفرها في وسائل النقل.

أما الأسلوب الوعظي فمتروك للأشخاص ومهاراتهم.

ومن ذلك كتب صاحب ركشة شوهدي في منطقة الطائف سالكا طريق الشهيد عبيد ختم الذي يمتد من جسر القوات المسلحة أو ما يعرف بكبري كوبر وإلى جامعة إفريقيا العالمية المركز الإسلامي سابقاً.

إذ كتب صاحبنا:

لا توجد لاي سترة نجا عليك بالتشهد.

ومع أن سترات النجا تستخدم في الطيران ووسائل النقل البحرية وربما توجد في السيارات أو ما يسمى بالأيرباك وهي كلها وسائل تعين على النجا في أثناء الحوادث، ومع العلم بأن الركشة لا تحملها.



فإن هذا الشاب صاحب الركشة استثمر ذلك كي يرسل رسالة إلى من يستقلون ركشته ومن يشاهدونه في تنقلاتهم أن يكونوا على استعداد للموت في أي لحظة.



ما دام الله فيما فيه داعي الفكي

وكما سبق فإن بعض أصحاب السيارات وسائقيها ينتهزون فرصة المساحة على سياراتهم مستفيدين من ميزة التجوال بين الأحياء والمدن فيكتبون العبارات الوعظية العميقة أحياناً، ومن ذلك كتب صاحب ركشة: ما دام الله فيما فيه داعي الفكي. أي مع وجود الله الخالق المدبر الذي يقدر كل شيء فلا داعي للبحث عبثاً لتغيير الأشياء من قبل البشر العاجزين عن ذلك



والفكي في العرف السوداني هو شيخ الدين وهي تحريف لكلمة الفقيه كما يرى بعض الناس، فالفكي يلجأ إليه كثيرون من الناس خصوصاً النساء والمسؤولين ظناً منهم أنه يمكن أن يغير الأمور إلى الأفضل أو إيقاف أمر سيئ متوقع الحدوث وهي كلها اعتقادات فاسدة.



تاكل خيرو وتنادي غيرو:

كما كتب صاحب الركشة ذاته عبارات تاكل خيرو وتنادي غيرو والمعنى: أن بعض الناس يستمتع بنعم الله ثم يعبد غير الله أو يستغيث بغير الله رغم عدم جدوى الاستغاثة بغير الله.





نادي الله براو

رأيكم شنو في (براو) دي؟

الشرح لغير السودانين: يجب أن تكون الاستغاثة بالله وحده.

يبدو أن صاحب السيارة مر بمواقف جعلته يستخدم سيارته وسيلة لدعوة التوحيد.

والحق يقال يوجد كثير من الناس يستغيثون بغير الله علموا بخطأ ذلك أم لا.

بل بعضهم يرى أن المدلهيات أنواع منها ما هو صغير لا يستدعي الاستغاثة ومنها ما هو كبير يمكن الاستغاثة بالشيوخ

وأما المدلهيات العظام فيستغاث منها بالله، لهذا يحذر صاحب السيارة من أي استغاثة إلا بالله.





صحي الكفن ما فيهو جيوب

وكتب آخر محذرًا من الاهتمام بأمور الدنيا الفانية ونسيان الحياة الأبدية بقوله: صحي الكفن ما فيهو جيوب، أي إن الأموال التي يجنيها بنو الإنسان لا تصطحبهم إلى القبر. ومما يؤكد على ذلك أن الكفن وهو الشيء الوحيد الذي يرافق الميت من حطام الدنيا ليس به جيوب، والجيب عند أهل السودان هو الجانب المخصص لحمل والاحتفاظ بالأشياء مثل النقود والهواتف الجواله والمحافظ والمناديل.



كثر من هاك تلقاه هناك

يومًا بعد يوم أزداد قناعة بأنهم حكمااء!

سائق سيارة ميكروباص (كريز) كتب على مؤخرة سياراته: كتر



من هاك تلقاه هناك.

وأظنه يعني: أنفق الآن لتجد ثوابك يوم القيامة.
وحقيقة لو كتبها بصيغة مألوفة قد لا تجد اهتمامًا مثل ما أثارت
اهتمامي خصوصًا وأنا مولع بالكتابة على السيارات.
وهي ضمن المواعظ العميقة رغم كونها على طريقة البسطاء.





الباب التاسع

الحب والصلاة علم نبي الإسلام

على تعدد الصيغ

وَمِمَّا يُمَيِّزُ أَهْلَ السُّودَانِ كَثْرَةُ صَلَاتِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وما يدل على ذلك ظهور صيغ كثيرة على السيارات، ومن جميل ما كتب عن الصلاة هذه العبارات: صلوات نبينا سريعة ومن صدرك التوزيعة.

ومما يدل على حب أهل السودان لكثير من العبارات التي حملتها وسائل النقل في الشوارع السوداني ومن ذلك العبارة التالية: الخضراء أم رخام.

والمقصود بها القبة الخضراء قبته صلى الله عليه وسلم.

ومن الجميل أيضاً أن والدته صاحب هذه السيارة تدعى الخضراء فجمع بين الحسنيين.



الإحساس بالله هو سيد المشاعر

معه لا ترتكب معصية وإن حدث ستكون التوبة سريعة وصادقة
وثابتة.



أحدهم كتب على بص مواصلات كبير أو كما يسمونه اصطلاحاً ببص الوالي إشارة إلى أن هذا النوع من البصات جيء به في عهد والي الخرطوم الأسبق د. عبد الرحمن أحمد الخضر أحد الزعماء في حزب المؤتمر الوطني كمحاولة لحل ضائقة المواصلات، وهي تجربة غير ناجحة لأسباب ليس المجال مجالها، فمع الإيمان بوجود الله الخالق وأنه يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ثم الإحساس لكل هذا لا يمكن للإنسان أن يعصي حيث كتب صاحبنا إذا أردت أن تعصي الله فاعصه في مكان لا يراك فيه، وهو أمر مستحيل في عقيدة المسلمين من أهل السودان.



هل الحرام أصبح حلالاً

أم البشر استغنت عن الجنة؟



ويتساءل أحد سائقي الركشات
عما إذا كان قد استحل بعض الناس الحرام أو زهدوا في الجنة
التي يتطلب أمرها تحدي الشهوات.
فكتب يقول: هل الحرام أصبح حلالاً
أم البشر استغنت عن الجنة؟





الباب العاشر

الاعتزاز بما فيه اليد

يموت بعض الناس همًّا بالتطلع إلى ما لدى الآخرين، وخروجًا من هذا المأزق يضرب أهل السودان كثيرًا من الأمثال التي تمجد ما لدينا حتى وَلَوْ لم يكن بمستوى ما لدى الآخرين وإن علت جودته. ومن ذلك كتب صاحب سيارة نقل ركاب أو ما يعرف سودانيًا بـ (الحافّة):

لالوب بلدنا ولا تمر الناس

واللالوب فاكهة برية وهي ثمرة شجرة الهجليج. ورغم طعمه الحلو مع مرارة خفيفة فإنه لا يقارن بالتمر، ومع ذلك هو مفضل لمن يمتلك على تمر في أيدي الآخرين.



الواقع المعيش

خليك زيم النت فيه السودان ثقيل ومجبورين عليك

الواقع في السودان بعيد انفصال الجنوب في العام ٢٠١٠ أصبح سيئاً بعض الشيء بل يسوء عاماً بعد عام، ما انعكس على حياة الناس وفرض نفسه حتى على الثقافة الشعبية.

ولأن الشعب السوداني يمتاز بالطرفة والسخرية فتجد أصنافاً وألواناً من العبارات المستوحاة من ذلك الواقع ومنها:

ما كتبه صاحب سيارة صالون شخصية: خليك زي النت في السودان ثقيل ومجبورين عليك.



الوجع راقد:

الحديث عن الواقع في السودان لا يمكن أن يكون ملامسًا لما بأهل السودان ما لم يشمل معاناتهم.

والوجع عند أهل السودان هو الألم حسيًا كان أو معنويًا، وكلمة راقد تعني: الوفرة.

واستخدام الـ ١١١١١١ بتكرار حرف الـ (ا) دلالة على الكثرة والتعمق وكأنهم يستخدمون النبر أو المد المقروء لكون الكلام المكتوب قد يقرأ بلا تعمق.



تفتش للغريق تلقى المطفح راح

وكتب آخر تفتش للغريق تلقى المطفح راح، كناية عن كثرة ما يحتاج إلى إنقاذ لدرجة أنك قد تفقد الذي حقه النجاة.

فالغريق هو الشخص الذي ابتلعه الماء وهو معروف للناس، فالمطفح هو الشخص الذي يبدو ظاهراً على سطح الماء وكلمة راح تحتل أن يكون قد غرق هو الآخر أو ذهب نحو الوجهة التي يسير نحوها النهر أو البحر.



واقفين تحننوا راكبين تجننوا

الشرح لغير السودانيين: أنتم في انتظاركم لوسائل المواصلات تستدرون العطف.

وبعد امتطائكم وسائل المواصلات تثيرون المشكلات.

ولأن العبارات كتب باللهجة السودانية المحلية وعلى طريقة حكماء الشوارع كانت مختصرة، أما في حقيقتها فهي عميقة وهي ضمن فصول الواقع المعيش لهذه الفئة العاملة في الشارع طوال النهار وبعض الليل.

الحقيقة أن المواطنين الذين يستخدمون وسائل المواصلات العامة وهم الفئة الأكبر يعانون عناءً كبيراً في أثناء الذروة أو عند خروج الناس إلى مؤسسات أنشطتهم صباحاً أو عند عودتهم إلى منازلهم



مساءً في بلد لم ينظم توزيع مؤسسات العمل بشكل جغرافي متزن. ولهذا فالركاب يثيرون شفقة سائقي حافلات المواصلات العامة. ولكن هناك عداء شبه دائم بينهم وبين مساعدي السائقين أو من يعرفون بالكماسرة جمع كمساري، فتثار المشكلات بسبب نقص قيمة التذكرة من قبل الركاب أحياناً وبسبب عدم إرجاع المساعدين ما تبقى من مبالغ إلى الركاب.

وأحياناً بسبب عدم التزام السائقين بالتوقف عند محطات نزول الركاب وأحياناً أخرى بسبب عدم إصرار السائقين في التحرك نحو الوجهة المقصودة وغير ذلك، وعند نشوب مشكلة ما بين الركاب والكمساري يتحسر بعض السائقين على نفسه كونه أحسن إلى من كانوا يستدرون العطف قبل قليل ثم ما إن صعدوا على السيارة عادوا لإثارة المشكلات وهو ما قصد به: واقفين تحنو من التحنان وراكبين تحنو من كثرة مشكلاتكم يصاب المرء بالجنون.





إفراج مؤقت

الركشة التي يحلم بها بعض الشباب كمشروع اقتصادي صغير، يدر عليهم دخلاً لا بأس به هي في الواقع أقل من الطموح لبعض الشباب.

ومما يؤكد على ذلك ما يكتبه بعضهم من عبارات تبدو أنيقة ولكنها أيضًا عميقة وحزينة في آن معاً.

إفراج مؤقت هي إحدى العبارات التي تشير إلى أن الركشة لبعضهم مجرد مرحلة.



متطلبات مرحلة

الركشة بصغرها ومحدودية المسافات المسموح لها بقطعها نظرًا لقيود شرطة المرور عليها بمنعها عبور الجسور الكبرى التي تربط بين المدن في العاصمة السودانية الخرطوم لتصنيفها ضمن الوسائل التي لا تحمل مقومات السلامة هي فعلاً قد تكون مشروع مرحلة. أما سيارة متوسطة الحجم ١٤ راكباً تكون مشروع مرحلة فهي دليل على علو طموحات بعض الناس.

ومن ذلك كتب أحدهم على سيارته أو حافلته كما يسمي أهل السودان هذا النوع من وسائل النقل الهائس أو الكريز متطلبات مرحلة.



والمعنى واضح أنها ليست المشروع الكبير أو النهائي إنما يكمن أن تقود إلى المرحلة المقصودة.



يلا فوتو

الواقع السياسي ليس بعيداً عن حياة الناس العامة وَمِمَّا يفسر الامتعاض من الواقع السياسي في ظل حكومة المؤتمر الوطني وشركائه من الأحزاب الأخرى.

عبارة كتبها أحد سائقي الركشات يلا فوتو وهي تعني الأمر بالمغادرة إلى الخارج بعكس تلك المستخدمة عند الشوام السوريين التي تعني ادخل أو تفضل إلى الداخل، فالحكومة المذكورة صاحب



وجودها كثير من الأزمات فضلاً عن طول الأمد التي بقيت فيه
حاكمة على العباد والبلاد قبل أن تزاح بثورة شعبية عمت معظم
أرجاء السودان.



دليل شنو؟

ولأن الوضع السياسي في السودان خصوصاً في نهايات العام
٢٠١٨ تأزم سياسياً واقتصادياً بشكل كبير كان للحزب الحاكم
المؤتمر الوطني مع مشاركة رمزية لأحزاب أخرى.

كتب أحدهم عبارة استخفافية تعبيراً عن سخطه من المؤتمر



الوطني:

(دیل) تعني هؤلاء (شنو) من؟ أو ما؟

ويمكننا القول: إنها تعني: من هؤلاء؟ للعقلين أو ما هؤلاء؟
لغير العقلين.



حصل كضبت أو كضبتنا عليكم؟

من ضمن العبارات الشهيرة جدًّا للرئيس السوداني السابق
المشير/ عمر حسن أحمد البشير الذي أطاحت به ثورة شعبية عارمة
بمساعدة الجيش والدعم السريع عبارة: حصل كضبت عليكم؟
ويبدو أنه سؤال طرحه على جمهرة من مؤيديه في احتفال جماهيري.
بعدها أصبح بمنزلة الاسلوقن الساخر









ما بضر إلا الإخوان

الناس على ما بهم من ظروف سيئة في السودان يُستغل بعضهم من قبل بعض الأصحاب والرفقاء، وكلمة إخوان في الغالب يقصد بها: الأصحاب، وبالتالي نجد في أوساط الشباب والرجال عبارة فلان رجل شهم أخو أخوان.

هذه الميزة تكون سبباً لاستغلال بعض النفعيين الآخرين.

وواضح أن صاحب هذا الركشة لدغ من هذا الحجر كثيراً فكتب ما بضر إلا الأخوان عشان كده أمشي قدام يعني اطلب الإعانة من شخص آخر غيري أنا.



شغال وكايس شغل

الآن هو يعمل في نقل الركاب من خلال سيارته بينما يبحث عن



عمل أفضل وهذا هو حال كثير من شباب السودان، ثم إن سعيه في الشارع بحثاً عن مشاوير مدفوعة الأجر يعد عملاً، فبحثه هو عمل وهو نفسه بحث عن عمل.



السودان جميل

لا إقامة لا كفيل

الاغتراب والعمل في دول المهجر له ماله من أثر على أهل السودان الذي لم يستفد أهله من مقدراته وثرواته وهو الأمر الذي أدى بكثير من أبنائه وبناته إلى السفر والعيش والعمل في بلاد الغرب. بعض هؤلاء تفاجؤوا بما في الغربية من معاناة وإذلال إضافة إلى الابتعاد عن الأهل والأوطان ففضل البقاء في أرض الوطن رغم الصوبات وشظف العيش فيها.



ومن ذلك نجد عبارات مثل ما كتب على الركشة.

السودان جميل.. لا إقامة لا كفيل

والحق يقال: أن يحيا المرء تحت رحمة شخص آخر ووفقاً لمستندات تُجَدَّد من وقت لآخر مقابل مبالغ مالية معينة هو أمر صعب يستثقله من اعتاد أن يحيا بكامل حريته ودون أن يدفع مبالغ مالية وبالتالي يصعب عليه تحمل تلك الأعباء وإن كان معها الحصول على المزيد من المال.



بنزين فيه التتك ولا رصيد فيه البنك

الحديث عن الواقع في السودان في الأعوام ٢٠١٨-٢٠١٩-٢٠٢٠- وجزء من العام ٢٠٢١ لا بد أن يشمل الأوضاع الاقتصادية والتي قوامها تردي الخدمات المصرفية وندرة المحروقات والوقود والخبز وارتفاع قيمتها إن وجدت.



وقد وُثِّقَ هذا في بعض وسائل المواصلات، فكتب أحدهم مقارنة بسيطة في ظاهرها عميقة في معناها.

وهي: بنزين في التنك ولا رصيد في البنك.

ذلك لأن البنزين في التنك قد يمكن صاحب المركبة من قضاء مهامه والتي قد تشمل الحصول على الكاش، بينما تظل الأرصدة قابضة في الحسابات كقيم رقمية لا فائدة منها ولا إمكانية لاستخراجها عبر المصارف أو الصرافات الآلية

C Teller MachineAutomati: A. T. M

ولعمري أحياناً يكون المبلغ الكاش على قلته أفضل بكثير من الأرصدة الإلكترونية، وهذا الواقع جعل كثيرين يدركون الفرق الشاسع بين توفر السيولة مع انعدام الكاش في ظل دولة لم ترتق لتهيئة البيئة للتعامل الإلكتروني بنشر نقاط البيع عند أكثر المحطات والمواقع استهلاكاً للكاش من طلبات الوقود ومراكز بيعها، رغم أن المحطات تستلم حصصها من الحكومة عبر الشيكات ولكنها تباع بالكاش وهو ما جعل من صعوبة الحصول على الوقود مركبة ومضاعفة. خصوصاً في العامين ٢٠١٨ و ٢٠١٩م



ستموت فيه البنزين

نموذج آخر من معاناة الناس في الحصول على البنزين مرة بصعوبة توفره ومرات بارتفاع سعره بعد أن رفعت عنه حكومة الفترة الانتقالية في السودان الدعم.

الشاب / بدر أنور كتب تلك العبارة على قياس: ستموت في العشرين عنوان أحد الأفلام السودانية التي سبق أو تزامن إنتاجه مع التغيير الذي حدث في السودان.



طول عمري دغري

لكن الشمال مغري

كلمة دغري ههنا تعني الاستقامة والاعتدال وعدم الميل إلى ما يغضب الله ثم الخلق.

والشمال هنا تعني الوقوع في الخطأ، وسبحان الله حتى في طريق السير على الشارع العام فإن الميل شمال يحاسب عليه القانون لكون السودان يعمل بالنظام الأمريكي بعد أن تخلّى عن النظام البريطاني.

وعند وفاة أحدهم تسمع أهل السودان يدعون للميت بأن يجعله الله من أصحاب اليمين لعلمهم ويقينهم بأن أصحاب الشمال هم أهل النار.

أحمد صاحب ركشة شاهده المؤلف في منطقة القادسية بشرق النيل فاستوقفه ليسأله عن مغزى العبارات فرد بالقول رغم إصراره على عدم الوقوع في الأخطاء فإن المغريات في الحرام كثيرة.



مسكنة وطيبة وعدم حببية

إعلان عن الحالة

صاحب ركشة عامل إعلان على ركشته يخبر فيه عن نفسه بأنه غير مرتبط أو على قول بنات هذه الأيام: (على قيد الحياة) وعبارة على قيد الحياة في عرف البنات تعني: أنها غير مخطوبة وبالتالي فهي غير متزوجة أيضًا.

حكيمنا صاحب الركشة كاتب على ركشته (مسكنة وطيبة وعدم حببية).

لاحظوا هذا الرجل هو:

مسكين وطيب



وغير مرتبط.

لكن هذا الإعلان في نظر بعض الفتيات غير مكتمل فهو لم يوضح الحالة الاقتصادية الخاصة به باستثناء الركشة التي لا يوجد دليل مادي على أنها ملك كاتب الإعلان.

كما لا يتضمن إعلانه حقيقة امتلاكه لبيت أم لا؟!

وبشكل وآخر فهو يعكس الواقع الذي يحيا فيه كثير من شباب السودان.





أهل يربوك وأصحاب يخبوك

الحديث عن التربية والتنشئة لا بد أن يتضمن ثلاثة أعمدة تكاملها يعني نتائج مرجوة والخلل في واحد منها أو أكثر يعني الفشل، وهذه الأعمدة هي:

المنزل أو الأسرة.

الشارع أو البيئة.

المدرسة أو المؤسسة التعليمية.

صاحب أمجاد كتب: أهل يربوك وأصحاب يخبوك.

والخراب هو ضد العمار.

وحسب رأيي فإن أصعب تعمير هو تعمير الإنسان الخرب. والواقع أن كثيرًا من الشبان المهذبين وقعوا فريسة سهلة لأصدقاء السوء وهو ما قصده صاحب الأمجاد.

وإن أسوأ ما يخرب الإنسان ما يسمى بالمخدرات بأنواعها وهي التي يتعرف عليها الأشخاص غالبًا من قبل أصحابهم.

وإن حدث هذا فيكون قد ضاعت على أهل جهودهم التربوية وربما دخلوا في نفقات مالية لاستعادة ابنهم أو بنتهم إلى سابق العهد.



سيد القروش يلقى الحنان مفروش

المال ليس كل شيء ولكنه ليس أي كلام!

هذه المقولة تتضاءل يوماً بعد يوم وفي المقابل تقوى فرضية أن المال كل شيء.

وهناك دلائل على أن المال يمكن أن يغطي على كثير من النواقص، فيما يؤدي عدمه إلى الاستخفاف بأهل الشأن أو من كانوا يعتقدون أنهم كذلك، وبهذا الخصوص كتب شخصان كل على حدة:

صاحب القروش يلقى الحنان مفروش.

وعدم المال وسط الأهل غربة.

وهما محقان في ذلك.

وهناك كثير من الدلائل على هذا المذهب.

أقل تلك الدلائل اهتمام الناس بمن ابتعد نسباً من أصحاب



الأموال حتى على مستوى المآثم والأفراح.
وفي المقابل غضبهم الطرف عن قريبهم الفقير وتمنُّعهم وصدودهم
عنه وتقويته الفرص حتى من الزواج من بنات أعمامه وأخواله.



عدم المال وسط الأهل غربة.

المعنى: من ليس له مال كالغريب حتى وسط أهله وأقاربه
والعكس صحيح، فالمال يقرب الأبعاد وعدمه يبعد الأقارب.





مستقبل كل خريج

الحال الذي وصل إليه البلد لم يكن فيما يمارسه الشباب من أنشطة بل فيما يفكرون فيه ويندرون به غيرهم أيضًا!

كثيرًا ما استخدمتُ استغرام للتندر وصناعة الطرفة.

لكنني هذه المرة أستخدمه بشكل مختلف وأضيف منه لهذا الكتاب ما يتحدث عن حال الشباب في بلد غني فقير موطنه إلا من ندر.

ترى ما الرسالة التي قد تصل إلى الطالب الذي يمني النفس بدخول الجامعة وذلك الذي دخلها بعد جهد وكد وهو الآن على أعتاب التخرج عند رؤيته لما كتبه صاحب الركشة هذه (مستقبل كل خريج)؟

ليس عيبًا أن يعمل الإنسان سائقًا لركشة أو أمجاد أو تاكسي حر أو عبر خدمة ترحال أو ليمون أو أوبر أو حالًا أو قو أو ما سيأتي من خدمات النقل الطلابي عبر خدمة تطبيقات الإنترنت.

إنما المطلوب تنمية العقول وتوظيف الطاقات المستتيرة بما يعود على البلد بالنفع الأكبر.

يا رب الطف بشباب السودان وشيوخه.





الباب الحادي عشر

الطرفة والمرح

بعض ما يكتب على وسائل النقل هو فقط للطرفة ورسم
البسمة على شفاه مستخدمي الطريق فتجد الناس يتفاعلون معهم
عبر صافرات التنبيه (البوري) وعبر الحديث المباشر إعجابًا بما هو
مكتوب على سياراتهم ومنهم كاتب تلك العبارات.

ومن ذاك أحدهم كتب: ما تجري وراها مخطوبة.

هذه الكلمات يتبادر إلى الذهن أنها قيلت عن أنثى من بني البشر
وأي أنثى؟!

الأنثى الجميلة هي التي يقال عنها ذلك.

لكن صاحب الركشة وبصر يح العبارة قال: إنه يعني ركشته.



البزردو بنوصلو الزلط

الزلط عند أهل السودان هو الطريق المرصوف بالأسفلت وغالبًا هو طريق وسائل النقل في أحيان كثيرة يحتاج المرء إلى الوصول إلى الزلط في حالتين:

إحداهما عدم معرفته بالمنطقة وأماكن وجود سيارات النقل.

وثانيتهما العودة إلى منزله بعد زيارته لشخص ما.

وهنا يأتي دور الشخص الذي يتبرع وكنوع من رد الجميل أو صناعة المعروف بالذهاب مع الشخص إلى الزلط.



هنا يقتصر صاحب الركشة خدمة توصيل الزلط فقط على من يجبههم.
وفي المقابل فإن من لا يجبههم وبدلاً من أن يتركهم لحالهم سيقدم
إليهم معلومات خاطئة إن هم استعانوا به لا لشيء سوى لأنه لا
يجبههم!



ليش تشيل فيه قلبك والدنيا مليانة.

قبل تطوير الفكرة إلى كتاب كانت دائماً تستهويني العبارات التي
يكتبها أصحاب السيارات على سياراتهم.

وقد كان حسابي على إنستغرام يزخر بكثير مما كتبه أحدهم: ليش
تشيل في قلبك والدنيا مليانة أكياس؟ وبهذا فإن الأكياس أنواع..
منها ما يمكن أن يشيل ما يثقل على القلب.
بإمكانكم تفسير المعنى والمضمون بطريقتكم.



تلبت فيه ترعة هواك

ومشاعريه قالت جَنَمْبَلِق

أجمل ما في العبارات تصوير صوت الماء (جنمبلق)

الشرح لغير السودانيين:

وقعت في ترعة هواك فأحدثت مشاعري صوتاً نتيجة لارتطامها
بماء ترعة الهوى.

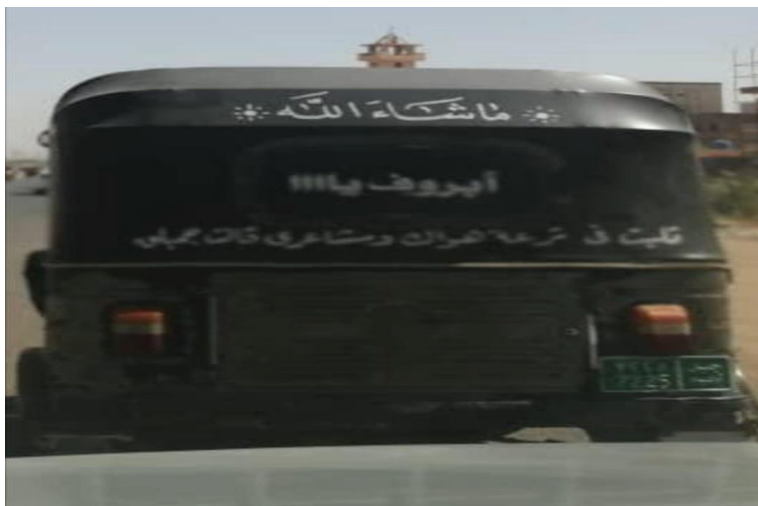
ويبدو أن كاتب بيت الشعر الطريف هذا مزارع أو بحاري نسبة
إلى البحر، والبحر عند بعض أهل السودان هو نهر النيل برافديه



الأزرق والأبيض.

فالترعة: المجرى المائي المعمول من قبل الإنسان بشكل أعلى من الأرض العادية بغرض ري المزارع وسقايتها بالماء،

والترع جمع ترعة يمكن أن يسبح فيها السابحون وهي أقل خطرًا من السباحة على الأنهار، والبرك جمع بركة كونها أقل عمقًا وقلمًا تغرق السابحين.



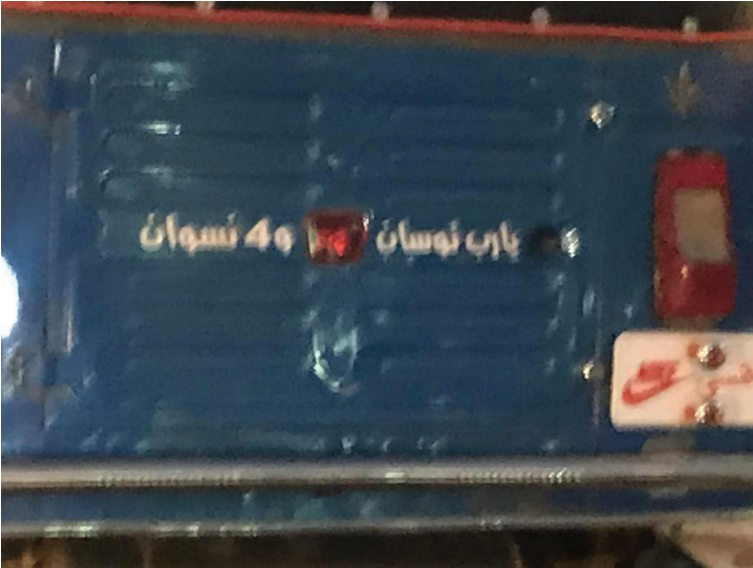
توسان وأربع نسوان

كتب أحدهم على ركشته دعاء لا يخلو من التطرف والتندر

وهو: يا رب توسان وأربع نسوان.



والتوسان tacson سيارة رباعية الدفع كورية الصنع، يشتهيها الشباب في السودان لعلوها في بلد شوارع ملآنة بالحفر والمطبات فضلاً عن جمال تصميمها وارتفاع سعرها، والنسوان هو جمع يستعمل للحديث عن النساء أو الزوجات في بلد ينتشر فيه تعدد الزوجات مع انتشار رفض متنامٍ للتعدد من قبل مجتمع النساء ومن يشايعهن من بعض الذكور.





البسمم كلام الناس يفقد أعز الناس

كلام الناس ها هنا مقصود به: القيل والقال القطيعة والنميمة.
ويمكن أن يشمل بعض المقترحات التي تبدو من ظاهرها كأنها
نصائح.

فمن لا يترث في الأخذ بأقوال الناس قد يفقد الإنسان أحب
الناس إليه وأعزهم مثل الحبيب والصديق بل قد يمتد الأثر السلبي
ليشمل الأسر: الأب والأم والأولاد والزوج ومن في مقامهم.



الخوة فيء محلها والراكب بقروش.

هذه قاعدة تحمل توازنًا مقبولًا نوعًا ما في مجتمع ينظر أفرادها إلى كثير من الأمور بشكل مختلف،

ومن ذلك أن يلتقي المرء أحد المعارف في الطريق أو المتجر أو أي نقطة التقاء فيترك مقدم الخدمة أجره أو ثمن الخدمة إذا كان من التقاه من المعارف هو من يريد الحصول على تلك الخدمة.

ومن يعملون في نقل الركاب من أصحاب وسائل النقل أو العاملين فيها هم أكثر الناس تعرضًا للتنازل عن ثمن خدماتهم نظرًا إلى كثرة ما يجذونه من المعارف في ظروف ارتفعت فيها أسعار



حكماء الشوارع

الوقود والإسيرات.

صاحب الركشة هذه يحاول إيجاد عذر له للحصول على حقه كاملاً وإن كان الراكب أخاً له شخصياً.

فأخذ الحقوق يجب ألا يحسب تنكراً للأخوة أو تقليلاً من شأن الإخوان.



اسمع مني ما تسمع عني

هذه الحكمة من جميل ما كتب حكماء الشوارع. بل هي قاعدة أشبه بتك التي تنص على: إن وجدت فينا خيراً فحدث به غيرنا وإن وجدت فينا عيباً فحدثنا به.



والحق يقال: إذا عمل الناس بهذا فسينتشر الخير ويزول سيئ
القيـل والقال.

فمن يسمع من أصحاب الشأن يحصل على معلومات صحيحة
موثقة. ومن يحصل على المعلومات عن غيرهم من غيرهم فسيقع في
أخطاء التزييف والافتراء والنميمة والهمز واللمز والبهتان وكلها
أمور هدامة.



بنات حواء التعب والراحة

صاحب عربة حصان (كارو) المأخوذة من الإيطالية Carro
بمعنى عربة.



كتب عبارة بنات حواء التعب والراحة.

وبسؤال المؤلف للرجل الخمسيني رد بالقول: إن النساء أكثر من يتعبه وهن أنفسهن أكثر من يرحنه، وهو يرى في بنات حواء أي النساء مجمع متناقضات، فهو يعمل بعربته من أجلهن والعمل بعربة الحصان به ما به من المشاق وحمل الأثقال والتعرض للشمس والأتربة والكلمات الجافة كل ذلك من أجل بنات حواء، أما المتعة الحلال وقضاء الوطر والاستمتاع بالمنظر الحسن فهو يتوفر فقط عند بنات حواء وهذا ما جعله يكتب تلك العبارة.

الرجل لديه فكرة عن أن نساء الصومال محسنات التبعل وجماليات إلى حد معقول كونهن يجمعن ما بين الدم العربي والإفريقي وطهر المسلمات القانتات وخجل الإفريقيات الطبيعي.

لكنه لم يكن يعرف أن نساء هرجيسا عاصمة أرض الصومال أو صومالي لاند التي أعلنت استقلالها عن الصومال عام ١٩٩١. وعزلت تلك البلاد الصغيرة ذاتها عن الاضطرابات والشؤون السياسية، ويعيش في هرجيسا الغنية بالألوان والتنوع ٨٠٠ ألف شخص.

نساء هرجيسا هن صاحبات تلك السمعة.

تلك السمعة الطاغية الجمال شغلت كثيرين من رجال دول القرن الإفريقي ونسائها. فالرجال يمنون النفس بهرجيسيات يمتنعهم



بالجمال والدلال والتلطف وحسن التبعل.

والنساء شغلن بالخوف من مجرد ذكر هرجيسا ونسائها الأمر الذي أدى إلى صعوبة ترك الزوج أن يسافر إلى هرجيسا وحده.



شيل هواك وادينيه لستكيه

اللستك يقصد به: إطار السيارة أو الدراجة النارية وهو عادة يعبأ بالهواء.

ومع وجود فرق شاسع بين الهواء والهوى فإنه ومن باب الطرفة استخدم صاحب الركشة الأدوات القرية من مجال عمله للتعبير عما



يحدث بين العشاق إذا حدث الاختلاف وعندما يكون العشق على حساب الكرامة.

وبتحويل العبارات من العامية إلى العربية الفصيحة يمكن القول إنها تعني: خذ هواءك وأعد إلى إيطاري.



تحبك الشكلوتة

عبارة تستخدمها النساء سيدات وأنسات وربما وجدت أغنية مؤخرًا بالعبارة ذاتها.

لكن الواقع يؤكد على أن النساء يستخدمن العبارة ردًا على من



يقول للواحدة منهم بحبك وهي غير راغبة في التقرب منه.

أما الشكلوثة فهي كائن خرافي يقصد به البعاتي الذي يموت ثم يعود ليعيش متخفياً بين الناس، ومع أنه لا يوجد أحد يؤكد وجود الشكلوثة أو البعاتي كما لا يوجد دليل من الكتب المقدسة أو دليل مادي على أن فلاناً من الناس عاد بعد موته ودفنه، فإن الخرافة متداولة خصوصاً عند الحبوبات كبيرات السن وفي الريف السوداني.

ويبدو أن من كتبها له معها قصة.





ففي حنة جوة القلب ما بتتحكه

بعض المواقف والأحداث يقف المرء حائرًا أمامها وقد يغلبه
التعبير عن الغلب.

وربما شابه الأمر الحكمة الجوفية

كأن يشعر المرء بأن شيئًا في دواخله يحتاج إلى أن يحك بالأظفار.

صاحب ركشة شاهد المؤلف ركشته في السوق المحلي الخرطوم
وكتب عليها: في حنة جوة القلب ما بتتحكه.

أي ثمة مكان بالقلب بحاجة إلى تغيير.





لم أجد حل يحل محل الحل الحالي لحالتي حالياً

الذي يخشى على حلقه من الاعتلال عليه ألا يقرأ هذه الطرفة أو
المزحة

فهو لم يجد حلاً لمشكلته الحالية.

لكن ولأنهم حكماء يزرعون الطرفة في الأرجاء أكثر صاحب
هذه الركشة الكلمات التي قوامها حرف الحاء واللام (حل) والكلمة
نفسها هي المبتغى.





يا رب الدنيا والآخرة، تبقي باخرة.

هذا وإن كان دعاء فهو يدخل من ضمن الطرائف، علم بذلك كاتبه أم لا وأرجو أن يعد نوعاً من الاعتداء في الدعاء.

يا رب الدنيا والآخرة هذه الركشة تبقى باخرة هذا الذي فهمه المؤلف.

مع إيماننا القاطع بأن الله قادر على كل شيء يظل التأدب مع الله في الدعاء مطلب مهم، اللهم إلا إذا قصد صاحب الركشة: أن تنمو هذا الركشة فتصبح مشاريع مالية كبيرة وكثيرة بها يستطيع صاحبها امتلاك باخرة أو بواخر، وهو أمر ممكن وليس ذلك على الله بعزيز.





يا كريم رخص الحريم

الزواج في السودان يعد من الأمور المكلفة، ومع أنه قد عمل الناس على تقليل تكاليفه فإن الواقع يشير إلى ارتفاعه واستحالته على كثير من الشبان بدرجة أشبه بحال الفتيات.

صاحب ركشة وإن بدا المزاح على ما كتبه على ركشته فإن ذلك يظل دعاء يرجوه كثيرون ممن يمنون النفس بزواج أول أو حتى ثان أو ثالث، والترخيص المطلوب هنا ليس طلب استرخاص لذوات النساء وأنفسهم بل المقصود هنا تقليل تكاليف الزواج بهن.

فالمرأة السودانية غالبية جداً في نظر الرجل السوداني السوي مع وجود قلة محسوبة على الرجال ترى غير ذلك.

ولكونها مطلب لكل الرجال الأسوياء لتكوين أسرة سوية تظل غالبية بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ ودلالات.

وقد قصدت بالأسرة السوية: الأسرة التي تنشأ من تزاوج الذكر بالأنثى وتمييزاً لها عن الأسرة العصرية التي تتكون من ذكرين أو من أنثيين ممن يسمون أنفسهم بالمثليين.





البخاف من مرتو ما يركب معانا

الرجال في السودان كثيرًا ما يتحدثون عن الزواج بثنائية وكثيرًا ما تسمعونهم يدعو بعضهم لبعض بهذا الدعاء: الله يعرس ليك معانا، يعنون: العرس الثاني أو الزواج بأخرى، والزواج بأخرى عند أهل السودان زواج عادي ليس كما هو موجود عند إخوتنا في جزر القمر الذي يسمونه الزواج الكبير.

وهو زواج اجتماعي من لم يتزوجه لا يحق له لبس اللون الأخضر الزرعي ولا الجلوس في الصفوف الأمامية ولا المشاركة في النقاشات المهمة ولا اقتسام المغنم مع الغانمين وعليه دفع المغرم مع الغارمين. لذا تحرص كثير من الأسر على أن تزوج ولو واحدًا من أولادها زواجًا كبيرًا حتى يكون لها صوت في المجتمع.

ومن شروط الزواج الكبير عند القمريين وليمته الكبيرة الطويلة الأمد التي قد تمتد إلى شهر كامل يستلذ فيها الناس الأطيب والمشهيات وكله على حساب الزوج.

ليس ذاك ما نعينه بل نعني زواجًا قد يكون سرّيًا في بادئ الأمر خوفًا من نشوب فوضى اجتماعية قد تنسف البيتين: الجديد والقديم معًا.

وحتى لا يحدث مكروه كهذا وفي وسط هذه الدعوات والسممر يتنبه الرجال إلى أنه قد يكون من بين الحاضرين جاسوس ممن يوصل



الحديث إلى الزوجات اللواتي لا يفرقن بين جد أو هزل إن جرى ذلك الحديث غير المفضل على ألسنة أزواجهن أو تلميحاً لحديث كهذا فيفتعلن المتاعب لأزواجهن، بعض الأزواج يرى أن كل من يخشى المتاعب يجب ألا يخوض مع الخائضين في مثل هذه الموضوعات، وهؤلاء يوصفون عند بعض الرجال بالخائفين من زوجاتهم.

فكتب صاحب حافلة نقل: البخاف من مرتو ما يركب معنا. فهذه الحافلة ليست لمن يخشون نساءهم.



صامت فيه زمن هراز

لما اعتاد الإنسان السوداني استخدام الهاتف المحمول انتقلت



مصطلحاته إلى الأحاديث والمعاملات اليومية في الأوساط الاجتماعية.

فالصامت والهزاز هي أوضاع في الهاتف يكون ضبطها وفقاً للحاجة.

هذه الأوضاع قد يعيشها الإنسان في نفسه مع وجود الحركة والضوضاء.

ومن ذلك كتب أحدهم صامت في زمن هزاز.



اضغط ستة وشيل من أيه حته



شركات الهاتف السيار في السودان أثرت بشكل وآخر في ثقافة الناس ما جعلهم يستخدمون كثيرًا من أساليب تلك الشركات في حياتهم، جدًا أو هزلًا.

ومن ذلك العبارة أعلاه.

أضغط ستة وشيل من أي حنة.



كما كتب آخر اضغط سلم وشيل حركات المعلم.

والسلم هو الهاش {#}.

والمعلم ههنا هو من كتب العبارة.



وكتب آخر: لو صفيت بشربوك.

ومثلما قال الشاعر الجاهلي / عمرو بن كلثوم: ونشرب إن وردنا
الماء صفواً.

فإن متعة الشراب الصفاء.

لكن صاحبنا يحذر من أن يكون المرء صافياً، فمن يصفو يُشرب.
ويمكن أن يكون المعنى القريب: أن من يتعامل بحسن نية يكون
عرضة للمتاعب.

وكثيراً ما استغل الانتهازيون البسطاء أصحاب السريرة الصافية.



تركب ندلعك

تنزل ندفعك

عبارة ظاهرها الطرفة وباطنها الواقع.

فالركشات العاملة في بعض المناطق الطرفية في المدن والعواصم
يحرص ملاكها وسائقوها على توفير الجو الملائم للزبائن.

ومن ذلك المسجلات ومشغلات الصوت mp3 التي تضج
بالأغاني المحلية والإفريقية والغربية وتلك مما يرغب به كثيرون
باستثناء بعض الناس الذين لا يريدون الاستماع إلى الأغاني ولا



الأصوات العالية أيًا كانت.

وهنا يكون قائد الركشة مستجيبًا لطلبات الزبون من حيث الذهاب بالطريق المطلوبة وتخفيض صوت المسجل أو حتى إسكاته ولكن كل هذه الخدمات ليست مجانية.

وأكد هي بمقابل وسيرتفع السعر بطول أمد الانتظار أو طول المشوار.

تركب ندلعك.. تنزل ندفعك قيمة ذلك الركوب.



وكتب آخر:

الشغفنة في الاحترام.

والحقيقة أن الذي يحترم الناس يجد احترامًا منهم.



وإن لم يجده فلن يقع عليه عبء عدم الاحترام.
والشفت ها هنا تعني: الإنسان الحصيف.
فكأنها يوصي صاحب السيارة رفقاءه بالحصافة.



هناك عبارة تكتب بكثرة على السيارات ويرفق معها رقم غالبًا
يكون ذلك الرقم هو لإحدى المؤسسات التجارية أو ما شابه ذلك



وهي: إذا رأيتني أقود باستهتار اتصل عبر الرقم...

والاستهتار في عرف السودانيين هو عدم المبالاة، لكن حتى تلك العبارة وجدت طريقها إلى عالم الطرفة والمزاح. ففي أحد خطوط النقل الرابطة بين جبرة والصحافة ضمن أحياء الخرطوم جنوب كتب صاحبة ركشة:



وين فيه الطين ده؟

وسائل المواصلات متناهية الصغر المعروفة بالركشات بقدر منعها من قطع مسافات بعيدة واجتياز الجسور الكبرى، هي على مقدرة كبرى على الدخول إلى الشوارع الضيقة والوصول إلى المنازل حتى تلك التي لم تخطط تخطيطاً مدنياً تظهر معه الطرق المعبدة.

لكنها مع هذه الإمكانيات المهولة تواجه تلك الوسائل بمعوقات



طبيعية خصوصًا في فصل الخريف الذي يحول كثيرًا من مدن السودان إلى برك من الماء.

هذا الواقع يجعل عبارة وين في الطين ده متبادلة بين سائقي الركشات ومن ينتظرونها للوصول إلى منازلهم أو الأماكن التي يقصدونها.

فقد يتفاجأ صاحب الركشة بالماء في أثناء سيره على طريق ماء فيتساءل: السؤال نفسه وربما يرفض الدخول في الوحل، أو يتفاجأ الراكب بتوقف صاحب الركشة مع طلب النزول في مكان وحل فيستخدم الراكب هذه المرة التساؤل ذاته بـ وين في الطين ده. مثل هذه التساؤلات تقل أو قد تنعدم في مدن لا توجد بها ركشات كمدينة الفاشر التي تعد من المدن الصحراوية ذات الرمال المتحركة والتي لا تستطيع أن تعمل فيها الركشات.

احترس السائق صائم.

صاحب سيارة ميرسدس وبالخط العريض كتب تلك العبارات.. بصراحة هذه كلفتني أن أجنب يمينًا وأتوقف لألتقط هذه الصورة وكم تمنيت لو أنني التقيت صاحبها حتى أعرف ما سبب تحذيره هذا؟ عمومًا: ما دام الخيال بهذه الخصوبة فتوقعوا المزيد من العبارات الطريفة.



وملاحظ أيضاً كلمة رمضان كريم وهي عبارة الترحيب بالشهر الفضيل نفعلنا الله بصيامه وقيامه إيماناً واحتساباً أعواماً عديدة وأزمنة مديدة، وهي أيضاً عبارة يستخدمها أهل السودان لتهنئة بعضهم بعضاً.

ولأن الجدل والنقاش الحاد قد يفسدان للصائمين صومهم فأعتقد أن هذا الرجل صاحب السيارة هذه يحذر وعلى طريقة أصحاب مدارس تعليم قيادة السيارات من عدم مضايقته. فبدلاً عن احترس السائق تحت التمرين. كتب صاحبنا: السائق صائم.





الباب الثاني عشر

الجهوية

من الدوافع الواضحة جدًّا للكتابة على أظهر وسائل النقل: القبلية أو المناطقية التي ينتمي إليها أصحاب السيارات أو ينتمي إليها محبوبوهم.

ومن ذلك كتب أحدهم على سيارته (مملكة وداي).

وهي مملكة إسلامية أنشئت عام ١٦٣٥ ميلادية في رقعة تقع الآن في دولة تشاد وعاشت فترة ازدهار زهاء ثلاثة قرون تقريبًا وكان سلاطينها شديدي البأس على القبائل خصوصًا العربية منها.

ومن ذلك قولهم من فوق وداي ومن تحت أبو كُنْدَاي وهذا الأخير حشرة أشبه بدابة الأرض أو نوع منها يقطع الأزياء التي تُدفن في الأرض خوفًا من أن يأخذها مسئولو مملكة وداي ثم كان زوالها في العام ١٩٠٩ م، وينتمي إلى الودّاي في السودان قبيلة البرقو وحق لهم أن يعتزوا بتلك المملكة المسلمة التي قيل عن حفظ أفراد مجتمعتها للقران الكريم الكثير المثير.



وقد ذكر لنا جدنا الحاج محمد الحلو رحمه الله أنه توجد قرية في مملكة وداي من أراد أن يأخذ ورده اليومي من القرآن على اللوح ما عليه إلا الجلوس في قارعة طريق من طرقها ويذكر آخر كلمة قرآنية ليمليه من يسمعه المارة من الفتيان والفتيات الكلمة التي تليها وهكذا إلى أن يكمل ورده أو يكمل لوحه.

دولة بهذا التميز حق لنا جميعاً نحن المسلمين الاعتزاز بها.

لم تتسنَّ الفرصة للمؤلف لسؤال كاتبها ودوافعه غير احتمال الانتهاء إلى أهلها.





وهذا آخر كتب على ركشته حمرية.

والحمر بفتح الحاء والميم قبيلة سودانية عربية تستوطن منطقة كردفان.

ويحترف بعض أفراد هذه القبيلة الكريمة الرعي فهم يرعون الإبل الحميرية الكبيرة الحجم والضأن الحمري الشهير الذي يعرف بجودة لحومه وكبر حجمه، وتُصدَّر معظم الإبل الحميرية إلى مصر ويُصدَّر الضأن الحمري إلى دول الخليج.

وعموماً يشكل نشاط الحمر في الثروة الحيوانية داعماً مهماً للصادر السوداني وعائداته للخزينة العامة، فضلاً عن براعة المزارعين منهم في زراعة الفول السوداني والدخن والسمسم إلى جانب إنتاجهم الوفير من الصمغ العربي وبذور البطيخ. أو ما يعرف باللب السوداني.

والمنتمي إلى القبيلة هو من يكتب هذا على الوسيلة التي يملكها أو يعمل من خلالها.

وقطعاً لا ينطبق هذا التحليل على جميعهم، فبعضهم قد يكتب الكلمة ذاتها ولكن تكون المعنية بها أنثى محبوبه للكاتب على الوسيلة، لا سيما وأن قبيلة الحمر معروفة بجمال حسناواتها مثلها مثل القبائل السودانية الأخرى التي نعز بها جميعها،



وليس بالضرورة أن يكون كاتب العبارة من القبيلة ذاتها ويكفي أن تنتمي إليها محبوبته.

بل ليس ضرورياً أن تكون من قبيلته هو وإنما يكتبها منسوبة إلى قبيلتها مثلما تقدّم في الكتاب من تسمية أحدهم إحدى الإناث باسمها معلناً الاكتفاء بها نصّاً: حنان وبس.





وكتب محمد أحد سكان الحاج يوسف على ركشته:

داجوية

نسبة إلى قبيلة الداجو وهي قبيلة سودانية قديمة ذات سلطنة ازدهرت في بعض الحقب التاريخية تجاوزت الحدود السودانية الحالية، فقد اتصل الداجو بالليبيين في الشمال وامتد سلطانهم إلى داخل دولة تشاد. بسبب هجرات القبائل العربية إلى السودان. أحدثت تلك القبائل متاعب جمة لسلطنة الداجو الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب هنا وهناك مع كثير من القبائل العربية فأنهكت السلطنة واضمحلت فقضت عليها القبائل وعلى إثر ذلك تفرق الداجو وحدثت لهم هجرات واسعة إلى شتى بقاع السودان وبعض البلدان المجاورة كتشاد، حيث يتمركزون اليوم بمنطقة قوز بيضاء ومنقوب بتشاد. وهناك حملوا راية الإسلام وأنشأوا خلاوي القرآن والمساجد.

والداجو ينتشرون في معظم ولايات دارفور وهم في نبالا وجبل أم كردوس وكلوة وكاس وغيرها. وفي كردفان أنشأوا سلطنات صغيرة لهم حول مدينة لقاوة الحالية بولاية غربي كردفان، ثم ذهب الداجو إلى راجا بغرب بحر الغزال وهم هناك بطون شتى ويعملون بالزراعة، ولهم كذلك سلطنة في صوري ولفوري شرق كادقلي بولاية جنوبي كردفان.



وهناك قصة محكمة عن أحد سلاطين الداخو ويدعى كسوفروك. وهو السلطان الجائر الذي عذب الناس بطيشه وجبروته، فقد أمر قومه بنقل جبل أم كردوس (شرقي نيالا) بغرض ضمه إلى جبال أخرى في مكان بعيد.

فشق على القوم ومات خلق كثير من الداخو بسبب هذه الأوامر التي تفوق طاقة بني البشر، إلى أن جاء الفرح بتخطيط من إحدى السيدات إذ عمدت عجوز من ذوات الحكمة إلى خداع السلطان فذهبت إليه وقالت له: «سيدي السلطان إنك رجل فارس شجاع، لقد ركب الخيل والجمال وكل سابق ولاحق، إلا شيئاً واحداً».

فهاج السلطان وقال لها: «وما هو هذا الذي لم أركبه؟».

قالت: «التيتل يا سيدي السلطان».

فأمر السلطان كسوفروك بإحضار حيوان التيتل، فتصيده فرسان السلطان حتى أتوا به، جاعاً كالبرق، قرونه الطويلة الحادة تطعن الفضاء، أرجله طويلة كسيقان القصب، ضامر البطن والحشا كجنية حسناء خرجت من دخان الأحاجي والخيال، ولما همَّ بركوبه، جاءت العجوز الداهية، وطلبت من السلطان أن يربط نفسه إلى ظهر «التيتل» وربط السلطان بقوة، وجفل الحيوان السريع الذي لم يركب ظهره من قبل مخلوق قط. وانطلق جافلاً جارياً كالسهم الغالت من قوسه، وجرى أهل السلطان وراءه فمزقت أشواك



الغابات وأغصان الأشجار جسد السلطان الطاغية، وصار أهله
كلما وجدوا قطعة من لحمه، أقاموا قرية عندها، من مناطق شرق
نيالا حتى داخل تشاد غرباً لمسافة تزيد على ستمائة كيلومتر. وانتهت
حياة السلطان بهذا المطاف والخاتمة الخزينة على يد المرأة الماكرة.

وإن صحت القصة أم لا فإن الداخو قبيلة كريمة من قبائل أهل
السودان التي نعتز بها مثل اعتزازنا بجميع مكونات هذا الوطن
الحبيب.

صاحب الركشة هو أحد المتيمين إلى هذه القبيلة.

وينسب ركشته إلى قبيلته التي يعتز بها.





الباب الثالث عشر

تمجيد الذات وتعظيمها

كما سبق فإن الناظر إلى ما يكتبه القوم على وسائل المواصلات في السودان يجدها تدور في أفلاك عدة وضروب مختلفة مثل: العاطفة، الدعاء، الحكم، السخرية، الاعتزاز.

فأما العاطفة فكثيراً ما تكون من نصيب المساعدين أو الكماسرة. وأما الدعاء فمن نصيب أصحاب السيارات العاملة في النقل وملاكها.

وأما الاعتزاز بالنفس وتعظيم الذات فمن نصيب السائقين، ويشترك كلهم في الحكمة والسخرية وإن كان للسواقين ومساعدتهم النصيب الأكبر منها.

للزعامة علامة

لتأمل ما كُتب على هذه السيارة: للزعامة علامة. التحليل هو زعيم والدليل أن ثمت علامة يحملها، وكتب آخر محذراً



مما يمتاز به من شراسة وبأس: لا تعبس معي لأنني مضرًا بالصحة.
ورغم أنها كتبت خطأ إلا أنها قد تُفسر بأن الرجل وهو صاحب
وقائد ركشة أنه باطش بخصومه وحتى لا يتأذى أحد من بطشه
يجب الامتناع عن العبث معه.

وأعتقد أننا إذا أخذنا كلمة لا تعبس بالسين فلا يستقيم معنا
المعنى فالعبوس بالسين هو الغضب ولا مجال له ههنا لشراسة



(فزع البكورك)

يمكن أن يعبر عن هذا بمنجد الملهوف.

وإن كانت العبارة الأولى أعمق وأدق.

فالمنجد عند سماعه الصراخ قد يتخوف من مصير مجهول.

فمن يصرخ في الغالب لا يوضح للناس أسباب صراخه.



وهنا تتمايز النفوس والصفوف ويظهر الشجاع من غير الشجاع.
والصراخ يعبر عنه سودانيًا بالكوراك والفعل منه يكورك أو
بكورك وكورك يكورك كوراكا.

والفزع هو عملية النجدة والإغاثة والإنقاذ.

وفي الريف السوداني يعد الفزع من أساسيات مواجهة الأعداء
فقد يموت رجال كثيرون في شيء قليل القيمة كقطيع صغير
من بهيمة الأنعام ليس لأنه يستحق وإنما لمعاني النجدة والتكاتف
في وجه العدو.

صاحب السيارة يعلن عن أنه هو ممن ينجدون الملهوف في
ظروف مجهولة العواقب.





تتعدي حدودك بنهي وجودك

أحياناً يطغى الغرور على أفعال بعض الناس وأقوالهم.
تحدي الحدود لا شك في أنه يجلب المتاعب بقدر ما يلحقه
بالآخرين من أذى.

أما أن يصل إلى محو الأثر فهذا هو المستغرب.
صاحب ركشة شوهد في شارع واحد بالحاج يوسف كتب
عبارات بالمعنى نفسه (تتعدي حدودك بنهي وجودك).

والحق يقال: إن الصراع قد يبدو طرف ما ولكنه قد لا ينهيه
الطرف البادئ بل ربما يكون الطرف المغرور هو أول الضحايا،
ومهما يكن من أمر فإن العبارة المكتوبة هاهنا تدخل ضمن الاعتزاز
بالنفس والاعتداد بما في اليد.





ومما يشير إلى الاعتزاز بالنفس ما كتبه أحدهم من أن ما عنده ينال إعجاب الآخرين وفي المقابل لا يعجبه هو ما لدى الآخرين. ومؤكد أن الاهتمام بشيء ما يجعله محل إعجاب كثيرين في الظروف العادية وفي ظروف غير عادية لقلّة من الناس لا يعجبهم الذي لهم مهما كان قيماً وجميلاً ويمكن أن يعجبوا بما لدى الآخرين مهما كان تافهاً، وربما سعى الواحد منهم للحصول على ما لدى الآخرين مثل ما يحدث للمصابين بمرض الكلييتومانيا مرض جنون السرقة.

فصاحبنا هذا عكسهم تماماً إذ كتب: حق الناس ما بعجبني لكن

حقني بعجب الناس!



وأخريشير إلى أنه في الصدارة والدليل أن القديم عنده سيكون جديداً لغيره ممن هم دونه أو بعده فينص على ذلك باللهجة المحلية



(قديمنا للورانا).

أي ما كان قديمًا عندنا هو جديد لمن هم في الدرجة التالية بعدنا.





الباب الرابع عشر

التورية

بعضهم يكتب عبارات تبدو لك في الوهلة الأولى قريبة المعنى ولكن في الحقيقة هي بعيدة المعنى.

ومن ذلك كتب آدم الذي يعمل سائقاً للركشة في منطقة جبرة بالخرطوم جنوب.

نفسي في ملاح وانكشع، والملاح عند أهل السودان: الإدام الذي تؤكل به المأكولات البلدية مثل العصيدة والكسرة بكسر الكاف وسكون السين وهما يصنعان من دقيق الذرة والدخن والذرة الشامية والقراصة بضم القاف وتشديد الراء والتي تصنع من دقيق أو طحين القمح.

أما كلمة (انكشع) فتعني الإهدار أو الانسكاب أو الاندلاق فالملاح الذي يسكب على الأرض لا يمكن الاستفادة منه مع أنه يرى بالعين وربما تشتم رائحته وشذاه.

وبسؤال المؤلف لآدم تبين أن آدم يريد الزواج بإحدى الحسان



ولكنه لم يتمكن من ذلك فكتب تلك العبارة التي تُقرأ للناس هكذا
بينما هو يعني بها الذي يعنيه.



ما بتصافح

المقداد عبد الكريم.

شاب في العقد الثالث من عمره.

كتب على سيارته الخاصة الكلك عبارة: ما بتصافح.

وعدم المصافحة مصطلح يشير إلى عدم السلام بالأيدي بين
الذكور والإناث المحارم.



وبسؤال المؤلف رد المقداد: بأن فتاة أحلامه منتقبة وظلل زجاج
سيارته بشكل كامل وهو ما يعرف في أوساط الشباب بـ (دوكو).
فوجد تشابهاً بين سيارته ومحبوبته المنتقبة والنقاب الغالب فيه
اللون الأسود فعبّر عن هذه التوأمة بعبارة ما بتصافح.



ما تدي زول أكثر من حقو

عشان ما يدك بالباقي لبان

هذا دليل آخر على أن التورية حاضرة في وسائل النقل.
الحق واللبان ههنا يمكن تفسيرهما بمعانٍ أخرى.



فكثير من أصحاب المحال لا يرجعون ما تبقى من الأموال عملة فيحاولون بيع أشياء قد لا تكون من اهتمامات المشتري ومن ذلك اللبان وهم يتحججون بانعدام الفكة.

فصاحب هذه الركشة يوصي بأن يقدر المشتري المبلغ المطلوب لشراء السلعة المطلوبة دون زيادة حتى لا تستهلك الأموال فيما لا فائدة منه حالياً، وعلى ذلك قس في التعاملات مع الناس ومستوياتهم.





الباب الخامس عشر

الأدعية والتعاويذ

المجتمع السوداني مجتمعا مسلما بغالبية كبيرة لدرجة تجاهل
الفئات غير المسلمة فيه من قبل بعض المنصات المعلوماتية التابعة
لوكالة الاستخبارات الأمريكية C. I. A

Central Intelligence Agency

وتحديداً منصة World fact book

إذ أشارت إلى سكان السودان بهذا الوصف:

(small Christian minority، Sunni Muslim)

التعبير بين القوسين أعلاه عن نسب انتماءات الناس إلى الدين في
السودان.

ملاحظ: أنه لا توجد دقة بالأرقام ولا النسب المئوية فهل فعلاً
لا توجد لديهم معلومات أم أن نسبة الديانات غير الإسلام بذلك
المستوى لدرجة لم تهتم به أميركا ممثلة في وكالة استخباراتها؟



هذا المجتمع المسلم يؤمن غالبته بالعين وتأثيراتها على صحة الناس وسلامة ما يمتلكون من ممتلكات، ويؤمن معظم أهل السودان بأن كل ما يجري في هذا الكون، إنما هو بتقدير من الله تعالى، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، إيماناً بقول الله تعالى: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ».

ويؤمنون بحكمة الله تعالى التي جعل فيها للعين تأثيراً بإذن منه سبحانه، وقد دَلَّ على ذلك القرآن وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن أدلة القرآن:

قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: «وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ» يوسف: ٦٧.

ذكر بعض العلماء: إن ذلك كان خوفاً عليهم من العين، وقد وصف الله يعقوب بعد ذكره لهذه المسألة قائلاً: «وَأِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ».

وقوله سبحانه: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ». القلم: ٥١.

ومن أدلة السنة:

١- الحديث الذي رواه أحمد ومسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين».

٢- ما رواه أبو نعيم في الحلية وابن عدي بإسناد حسن عن جابر



رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العين تُدخل الرجل القبر، وتُدخل الجمل القدر».

ولهذا نجد أن من أكثر أسباب الكتابة على السيارات التعاويذ والتماس البركة وأسباب النجاة من العين والحسد والمس الشيطاني وحوادث الطريق.

فالمجتمع السوداني عميق بكل ما ذكر.

ويرى بعض الناس أن الكتابة على السيارات خصوصاً كتابة النصوص القرآنية والأدعية ما هي إلا تائم حكمها تماماً كحكم الحجابات والبخرات ونحوها.

وأياً كانت أسباب الإقبال أو الامتناع فإن الشارع السوداني يتزين بهذه الكتابات وهي تتنوع بين تصاميم جاهزة للطبع وبين ما تخطه أنامل الخطاطين الذي يكسبون لقمة عيشهم من خط ما يرضى به الزبائن وما بين من يكتبون بأنفسهم ولو لم يكن خط أناملهم جميلاً أو سليم الإملاء والمعاني.

إن أكثر ما يكتب على السيارات كبيرها ومتوسطها وصغيرها جملة (ما شاء الله)، و (ما شاء الله تبارك الله) و (قل هو الله أحد) كاملة أو بادئتها وأية الكرسي بمختلف الأشكال ولكن ليست منتشرة بكثرة بالمستوى الذي ميز به صاحب هذه السيارة سيارته كما في الصورة.





رب أنعمت فزد

هذا الدعاء تكثر كتابته على السيارات وفي الغالب يكتب على واجهات السيارات مع نسبة قليلة يكتب معها في أماكن مختلفة من غير الواجهات.

وفي الغالب ملاك المركبات هم من يكتبونه للسبيين أولهما: داوم النعمة.

وثانيهما: زيادتها وتكاثرها وذلك من خلال الاعتراف والإقرار بأن الله هو الذي أنعم عليهم، ثم طلب الزيادة منه سبحانه بقولهم: فزد.

ومن الأدعية المنتشرة بكثرة قولنا: يا رب سترك، أو مع التقديم والتأخير سترك يا رب، بل كثيرًا ما تراهم يهمسون وتسمعهم يقولون الدعاء جهراً مع خطأ طفيف في كلمة السَّتر بالسين المشددة بفتح فيكسرون السين فيها، علماً بأن المقصود هو السَّتر بفتح السين المشددة.

من سَترَ يَسْتُرُ وَيَسْتِرُ، سَترًا، فهو سَاتِرٌ، والمفعول منه مَسْتُور
سَترَ الشَّيْءَ: غَطَّاهُ، أو حَجَبَهُ، أو أَخْفَاهُ، وفي الحديث النبوي الشريف «مَنْ سَترَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَترَ الله عَوْرَتَهُ فِي الآخِرَةِ». ويقولون: سَترَ بناته: زَوَّجَهُنَّ.



السُّتْر:

وأما السُّتْرُ: بكسر السين المشددة فهو العقل.

يقولون: ما له سِتر ولا حِجر: حياء وعقل، وقد تعني الغطاء بدرجات أقل.



ومما يدخل ضمن الأدعية والتعاويذ أوائل سور القرآن من الأحرف المقطعة.

مثل بداية سورة مريم: كهيعص كما في الصورة.





الله يكفيننا شر العين والكلام الشين.

ولهذا كتب أحدهم الله يكفيننا شر العين والكلام الشين.
والكلام الشين أو كلام الدنيا هو المشكلات والخلافات صغرت
أم كبرت وهي كثيرة الحدوث في الشارع العام.



يا رب احميها واحفظ من فيها

حقيقة هذه الدعوة جميلة وتحمل حب الخير للغير.
محمد عبد الحليم أحد سكان حي الشروق ويعمل في المنطقة ذاتها
كتب هذا الدعاء على ركشته.
وهو أحد الأدلة على التصنيفات التي تمت للناس في تعاملهم مع
وسائل النقل.

فبمجرد قراءتك لهذا النص تدرك أن الركشة هي ملك لمن كتب
العبارات. فإذا استجاب الله دعاء الداعي هذا فلن تتضرر الركشة
ولن يصيب من يستخدمونها الأذى، وهي أمور محمودة من قبل



الجميع ولن يكون معها تكلفة مادية أو جسدية على صاحب الركشة
أو من معه.





الباب السادس عشر

الحب والعاطفة والغرام:

مما تحمل وسائل النقل في السودان على زجاجها الخلفي وما جاوره كثير وكثير جداً من العبارات التي تعبر عن التأثير بالحب والغرام والعشق والهيام، ومن ذلك كتب عمر الذي يعمل سائق ركشة في منطقة جبرة والسوق الشعبي الخرطوم عبارة: صورتك مالية مساحة فكري.

وبسؤال الكاتب له عن معنى العبارات رد بالقول: إن فتاة ما تزال طالبة هي التي تشغل تفكيره طوال الوقت وهو ينوي الزواج بها مع أنه لم يتقدم إلى خطبتها بعد.

وإجابة عن سؤال: كيف يكون الحال إن هو أبطأ وخطبها غيره رد بأنه وقتها لا يعرف ما الذي سيفعله، فنصحته المؤلف بأن يسارع بخطبتها حتى لا يفاجئه مغترب عائد للتو من الاغتراب أو دهابي حاله الحظ فيفقد من شغلت تفكيره فينشغل فكره بما فاتته!



ما شلبتو أنا عجبتو

وكتب آخر بعمل في منطقة دار السلام المغاربة شرق النيل والصقعي على ركشته (ما شلبتو أنا عجبتو) والشلب في لغة الشباب هذه الأيام هو: أخذ محبوب عنوة من حبيته.

فكثير من الشبان والشابات تنشأ بينهم علاقات عاطفية قد تتطور إلى زواج حسب جدية الطرفين ومعرفة أحدهما بأخلاق الآخر، هذه العلاقات قد ينتهي بعضها بمرحلة الخطوبة بل بعضها لا يرقى إلى الخطوبة وفي هذه الخضم قد يظهر شاب في حياة الفتاة يستخدم إمكاناته المادية والإقناعية ووجهته ووعوده الكاذبة أو



الصادقة فيصرف الفتاة عمن كانت تحبه أو تعيش معه فترة غرامية وهو ما يسمى بالشلب.

لكن بعض الفتيات يخترن أحبا بهن لدواعي قد يكون من بينها الوسامة ونحوها، فصاحبنا يبرر أنه لم يرتكب جريمة الشلب ولكنه هو محط إعجاب لفتاة أخرى يعني: أنه أعجبها!
وفي حال تمت عملية الشلب من قبل شاب فتسمى بالمقص.

أي أن الشاب إذا اقتلع محبوبة شاب آخر فيقال: إنه عمل له مقصًا وكأنها قطع تلك العلاقة بالمقلم أو المقص المعروف.





الكلام الطيب يكفيك شر الجرجرة.

في الشارع العام وحسب قانون المرور السوداني فإن من يصدم سيارة من الخلف يتحمل مسؤولية إصلاح الخلل الذي أحدثته الصدمة، صاحب حافلة نقل ركاب تعمل في خط الصحافة الخرطوم كتب: اصدمني وقول لي بحبك والسمكرة عليّ.

أعتقد أن الرجل بهذه الكلمات يحض الناس على الكلمة الطيبة والمبادرة والاعتراف بالخطأ بدلاً عن تحميل المجني عليه مسؤولية الخطأ الواقع عليه مثلما يفعل كثير من الجناة. كقولهم: أنت وقفت فجأة ليه؟... إلخ.

حقيقة مواقف الناس في الشارع تتفاوت. والحوادث تغربل الناس وتحدد معادنها وأخلاقهم.

ولا تنسوا أنني مولع بالكتابة على الجدران أعني: السيارات وأنني مقتنع بأن بعض أصحابها وسائقها حكماء.





لمن هواك هبش الوتين غير ملاح كل شيء





يا رب تبوري لمن أظبط أموري:

ومما يدخل في زمرة الكتابات العاطفية على وسائل النقل ما كتبه أحدهم الذي يعمل في منطقة المايقوما بالحاج يوسف: يا رب تبوري لمن أظبط أموري.

وعند أهل السودان فإن الفتاة التي لم تتزوج بعد البلوغ بفترة طويلة تسمى بايرة من البوار وهو الكساد وبَوَارُ الْفَتَاةِ: بَقَاؤُهَا عَانِسًا.

فسائق الركشة يدعو الله بألا تتزوج تلك الفتاة إلى أن يستطيع ويؤهل نفسه للزواج بها.

وقد يبدو للمتأمل أن هذا الشخص به أنانية بعض الشيء فضلًا عن القسوة المستخدمة في مفردات الدعاء.

ومما عهدَ من وفاء إناث كثيرات قد تنتظره تلك الفتاة إلى أن يؤهل نفسه.

لكن الخوف كل الخوف أن تبور الفتاة وبزبط هو أموره ثم لا يتزوجها، وقد حدثت عند كثيرين ممن تضحى الفتيات من أجلهم بكثير من شبابها الذي لا يعوض وجمالها القابل للاضمحلال وخطاب ودها الذين قد لا يعودون.

هذا مع الاحتفاظ لكثيرين من الذكور بحقهم من الوفاء.



لكن لا ننسى نظرة المجتمع إلى الأنثى التي تصل سن اليأس ما بين الـ ٤٥ - ٥٠ من العمر.



..... وبس!

فلانة وبس هذه إحدى العبارات التي تكتب على كثير من السيارات وإن كان ظاهرها الحصار وتضييق الواسع على النفس إلا أنها أيضًا تحمل معنى جميلًا للوفاء.

ناهد طبعًا هو اسم نسائي يعني: الفتاة التي ارتفع ثدياها وأشرفا وصار لهما حجم أو صفة للمرأة ذات الصدر الكبير أو ناتئة الثديين وكلمة (بس) أصلها فارسي تستعمل للإسكات.

وعندنا في السودان تستخدم للاكتفاء والتوقف والحصر والإسكات أيضًا.



وبما أن الذكور وجدوا من الظروف الملائمة التي تمكنهم من التعبير صراحة عن حصرية اختيارهم لشريكة الحياة من امتلاكهم للسيارات أو حتى العمل من خلالها، فهل تجد الإناث الجرأة في أن تعبر الواحدة منهن عن حصريتها في الاختيار فتجد على سيارة خاصة أو عامة مثلاً مكتوب أحمد وبس أو عثمان وبس... إلخ؟
نتمنى ذلك!





الباب السادس عشر

الحكمة الشعبية

الحكمة الشعبية أحياناً تكون أبلغ من غيرها وقريبة ومعروفة لدى العامة ولا يجد المثقفون صعوبة في فهمها بخلاف تلك العبارات الفلسفية التي يحتاج فهمها إلى شرح.

ومن الحكم الشعبية عبارات كثيرة كتبت على وسائل النقل الداخلية وغيرها.

ومن ذلك ما كتب على ركشة.

أخوك ما تغشو:

قول الكلام فيه وشو:

المعنى: إن الإنسان الذي ينال احترامك تعامل معه بصدق دون مجاملة وإن كان ذلك الصدق صعب فإنه أفضل من المجاملة التي تكون عاقبتها وخيمة.

ذلك خير من الغش الذي يبدو جميلاً وعواقبه سيئة.



كل امرئ يصنع قدره بنفسه

من دون أن تتعارض هذه العبارة مع الإيمان بالقدر خيره وشره.
هي لا تخرج عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الفأل الحسن.
تفاءلوا خيرًا تجدوه.

ونجد شيئًا قريبًا من المعنى ذاته ما يسمى بـ (السر) الذي أُنتج
منه فيلم سينمائي حصد كثيرًا من النتائج والأرباح.

ثم أُلّف فيه كتاب يعد من أفضل كتب المساعدة الذاتية مبيعًا
عام ٢٠٠٦، وهو من تأليف روندا بايرن، استنادًا إلى الفيلم سابق
الذكر بالاسم نفسه. وتقوم فكرته على قانون الجذب ويدعي أن
التفكير الإيجابي يمكن أن يخلق نتائج تجعل الحياة أفضل مثل زيادة
في الثروة والصحة والسعادة.

فهو سر الحياة الأعظم والذي ينص على أن الشبيه يجذب شبيهه.



فحين تفكر في شيء ما فإنك تجذب الأفكار الشبيهة إليك.
إذ للأفكار قوة مغناطيسية كما أن لها ترددًا، وعندما تفكر تُرسل
تلك الأفكار إلى الكون وتجذب إليها مغناطيسيًا كل الأشياء الشبيهة
التي على التردد نفسه، كل شيء يرسل إلى الخارج يعود إلى مصدره.
أفكارك الحالية تشكل حياتك المستقبلية.
ما تركز عليه غالبًا أو تفكر فيه سوف يظهر في حياتك.
أفكارك تصير حقائق واقعية.

وحكيما صاحب الركشة يؤكد على ذلك بما كتبه على ركشته
فمن يريد أن يكون سعيدًا سيكون إن هو عمل لذلك، وإن
تشاءم وتتعاس فسيكون تعييسًا وبذلك يكون قد صنع قدره، بعد
القدر الإلهي بنفسه.





اللوم عشم

عبارة مختصرة تحوي معاني عميقة.

والعشم كلمة عربية.

عشم أي أمل أو طمع في شخص، وغالبًا ما يكون من باب الحبّ وحُسن الظنّ.

العَشم: (اسم).

عَشم: جمع عَشمَة.

عَشمَ: (فعل).

عَشمَ يعَشم، عَشمًا وعَشمَة وعُشومًا، فهو عاشم.

عَشمَ فلانٌ: طَمَع.

عَشمَ الشيءَ عَشمًا، وعُشومًا: يَيسَ.

عَشمَ: (فعل).

عَشمَ يُعَشم، تُعَشمُ، فهو مُعَشم، والمفعول مُعَشم.

عَشمه بكذا: أَمَلَهُ به وَوَعَدَهُ إِيَّاه.

واللوم معروف وواضح.

فالذي يلومك هو في واقع الأمر يحسن بك الظن ويرى فيك



خيرًا ويطمع في أن ينال هذا الخير من قبلك، وهو قبل ذلك وبعده
يجبك، ومن هذا كتب سيارة الأجداد الذي يعمل في وسط الخرطوم،
بين مشافيتها وأحيائها تلك العبارة.
اللوم عشم.



الما يعرف يشيلك بملخك

وتقريباً أغرب كلمة في هذه الحكمة هي (الملخ)
من ملخ الشيء أي انتزعه، جذبه بشدة قَبْضًا أو عَصًا.
مَلَخَ فلانٌ: تثنى وتكسر.

والملخ عند بعض أهل السودان هو تمزق الأربطة تحت الإبطين
أو المرفقين أو أي مفصل آخر.



كثير من الناس لا يعرف كيفية رفع الأطفال أو حملهم الذين قد يتألمون من قبضة أحدهم في أثناء محاولة رفعه إياهم أو حملهم على اليدين.

والمعنى القريب لهذه الحكمة هو أن عدم التخصص أو الدراية أو الخبرة مضر أضعافاً مضاعفة مقابل النفع المرتجى.
وكانها دعوة إلى التخصصية والخبرة وترك الخبز للخبازين.



الليك ليك وما ليك ملكك

ومما يضاف إلى الحكمة الشعبية حديث عن الخسائر الجسام



الناآآآة عن الآآآب بها لاءى الآآرىن.

فآآب صاآب ركآة عآارة (اللىك لىك وما لىك ملكلك).

الشرا: الذى لك سىظل ملكًا لك وما لىس لك سىظل لىس
بملك لك، وإن آآآب به سىآر علىك من المآاعب ما الله به علىم.
والملكلك فى اللهآة العامة السودانىة هو المآعب أو المآآر إلى
الأسوأ يومًا فىوم.

الخضار للراآة والصفار للءاعآة.

هكذا فىقولون.

معلوم أن السودان بلد عربى إفرىقى آآ فىه أصآاب البشرآة
السمرأ الفآآة كما آآ فىه أصآاب البشرآة الآنطىة والسوءاء،
وآآاول بعض الفآىآآ آفآىآ بشرآآهن أكثر وأآر باسآآآام
أءوآآ آآآمىل وآىرها مما فىآل الواآة منهن آبءو على لون وىر
آقىقى وهو ما فىقل من آظوظ الإعآاب عىء كثير من الذكور
بها النوع من الإنآآ.

فآآآ عآارات مآل:

الآضار آآب والصفار بآآ.

آضار منءى آآىر من صفار مصءى.



أي أن اللون الأسود أو الأسمر الحنطي الطبيعي أفضل من اللون الأبيض المصطنع.

أما ما كتبه سائق الركشة هذه الخضار للرعاية والصفار للدعاية. وبأمانة هذه الحكمة عميقة، فالخضرة والزراعة مما يجب الاهتمام بها ورعايتها وتعهدها لتظل نضرة. وأما الذي اصفر لونه فهو الأقرب إلى الذبول.



إيصال رسالة ما، خصوصاً الرسائل القاسية لمن أصعب الأمور. ولذلك يلجأ كثير من الناس استخدام المزاح الذي قد لا يكون معه ردات فعل قاسية.

ومن ذلك كتب أحدهم حكمة يقول فيها:
ركز في الهزار تلقى الكلام مقصود.



والهزار أو الهظار أو الحظار عند أهل السودان بمختلف لهجاتهم
يعني الهزل عكس الكلام الجاد.





الناس بطبعهم يظهرون اهتمامهم بالآخرين عند ما يحتاجون إليهم إلا من رحم الله.

بل بعضهم يهتم بك عند حاجته إليك أما إذا احتجت إليه فيتعامل معك كمن لا يعرفك.

هذا الواقع يوثقه صاحب دفار ناقلة أمتعة بعبارات محلية جميلة نصها:



من يختار العبارات:

وحول من يختار العبارات التي تكتب على وسائل النقل يقول الخطاط محمد حسن: الأمر يختلف من شخص لآخر، بعضهم



يطلب من الخطاط أن يختار له العبارات وبعضهم يأتي بعبارة جاهزة
فيطلب من الخطاط أن يكتبها تاركًا للخطاط اختيار مكان الخط
ولونه وحجمه ونوعه.

كما أن الأمر يختلف أيضًا فيمن يكتب دعاء أو اعتزاز بالنفس
أو عبارات عاطفية بين ملاك السيارات وسائقها ومساعدتهم
(العاملين فيها).





الباب الثامن عشر

الكنى السودانية الخاصة:

الكنية معروفة عربياً بأبٍ أو أم.
وهو أمر شائع في الأمم الناطقة بالعربية.
أما أن يكنى الرجل بخال أو بعم فذاك ما عنيته بالكنى السودانية
الخاصة.

ووسائل النقل في السودان تحمل كثيراً من تلك الكنى.
وتكثر الكنية بـ (خال) نظراً إلى اعتبارات عديدة منها المكانة
السامية للأخت عند أهل السودان.
والحنان الذي يتصف به الأخوال إخوان الأم.
قلة المواليد الصغار عند بعض الأسر.
ولادة طفل بعد عقم مؤقت.
وبالتالي طبعي نجد من يعتز بأنه خال لفلان أو فلانة
ومن ذلك كتب صاحب هذه السيارة عم شهد.



وكتب آخر: خال صفية وهذه كما أسلفنا تكثر في الأوساط
السودانية.



وكتب آخر خال مصطفى.

وتنوع وسائل النقل التي تحمل الكنى السودانية الخاصة تؤكد
أن تلك ثقافة منتشرة في الوسط السوداني وليس في فئة دون أخرى.



نور

ولد الابن والبنت، ذكرًا كان أم أنثى، يقال له: سِبْط، وجمعه: أسباط.

وكانت كلمة الحفيد تُطلق سابقًا على اليد اليمنى، وأما كلمة السبْط فكانت تُطلق على اليد اليسرى.

ومن المُتعارف عليه سابقًا وإلى الآن أن ولد الولد هو الذي يرث أباه بالاسم والثروة وينقلها إلى أولاده من بعده. أما البنت فلا تورث اسم أبيها لأبنائها وإنما يحمل أبنائها اسم والدهم. ويعتمد الجد على أبنائه، وأبناء أبنائه في كل شيء: فيُعتبرون كاليد اليمنى له (لأن المُتعارف عليه أن الإنسان يعتمد على يده اليمنى في العمل أكثر من اليسرى) فلهذا السبب يطلق على ولد الولد بالحفيد أما ولد البنت فهم لآبائهم وآباء آبائهم ولا يساعدون آباء أمهاتهم إلا قليل (مثل اليد اليسرى) فلهذا السبب يطلق على ولد البنت بالسبْط. والدليل



أن الرسول محمد كان ينادي الحسن والحسين وهما ابنا ابنته فاطمة الزهراء بالسبطين.

في السودان لا يكثرث الناس كثيرًا بالتفريق بين أبناء الولد أو البنت فكلهم أحفاد.

نور هذه حفيذة أ. كمال بنت ابنته ولكتابة اسمها على ركشة جدها قصة، يرويها جدها الذي عمل في عدة مرافق حكومية عسكرية ومدنية تنفيذية وتشريعية وقضائية.

والآن يعمل في نشاط حر خاص به. فقد سألته نور عن عبارة مكتوبة في وسيلة نقل كانت تقف أو تمر بالقرب منهم فرد عليها بما يعرفه فطلبت منه أن يكتب اسمها على الركشة، فما كان من الجدل الحنون الذي خبر الحياة كثيرًا إلا وتنفيذ طلب فلذة كبده.





الفصل الأخير

أسرار أرقام السيارات

وأذيل الكتاب ببعض متعلقات وسائل النقل وأهمها وهي اللوحات والأرقام.

لوحة تسجيل السيارة هي لوحة معدنية أو بلاستيكية توضع في مقدمة السيارة ومؤخرتها لأغراض تحديد الهوية الرسمية للسيارة.

تحمل لوحة تسجيل السيارة سلسلة من الأرقام والحروف الغرض منها تحديد هوية السيارة داخل منطقة إصدار قاعدة بيانات محددة.

تاريخ استخدام لوحات السيارات ودواعيه.

عندما اخترعت السيارة، كان هناك قلة قليلة من الناس تستطيع الحصول عليها لدرجة أنه لم يكن من الضروري التعرف عليها بلوحة ترخيص.

وقلة قليلة من الناس كانت لديهم إمكانية شراء سيارة، لذلك كان من السهل معرفة من يمتلك تلك السيارة.



لكن الأمور أصبحت أكثر تعقيداً بعدما بدأ إنتاج تلك السيارات التي تتحرك دون مساعدة الخيول بكميات كبيرة، وانخفض سعرها وأصبح عددها أكثر بكثير مما كانت عليه الأمور في السابق. وأصبح من غير الممكن معرفة من يمتلك سيارة تعرضت لحادث، على سبيل المثال، إذا لم يجري التعرف على من بداخلها بطريقة ما؟

ولك أن تتخيل حياتنا من دون سيارات، أو وجود الكثير من السيارات الشخصية والعامة والحكومية من دون لوحات لا تحمل تلك السيارات أرقاماً.

أكيد ستحدث الكثير من الفوضى التي ستصيب المجتمع بما لا يمكن تصوره من الأضرار، وبالطبع ثمت شخص أو أشخاص مثلنا قبل سنوات أتوا بمثل هذه الأفكار التي أدت إلى ظهور لوحة للمركبات الشخصية والعامة.

وهذا يجعلنا نتساءل: متى استخدم الإنسان لوحات ترخيص السيارات وأين؟

فكر الإنسان في حل مناسب هو العثور على نظام يمكن من خلاله تحديد كل من السيارة والمالك على وجه اليقين. وهذه هي الطريقة التي فرضت على الناس لوحات الترخيص.

وهي نفسها تعد مصدر مهم للإيرادات الحكومية، لأنه يتعين على مالك السيارة دفع بعض الرسوم الإضافية.



ولنجيب عن السؤال:

متى استخدم الإنسان لوحات الترخيص أول مرة؟

استخدمت لوحات الترخيص أول مرة عام ١٨٨٤ في فيكتوريا،
بكندا، على العربات التي كانت تجرُّها الخيول.

ثم ظهرت لوحات تسجيل السيارات بعيد السيارات نفسها بعد
التحول من استخدام الخيول إلى السيارات، وتحديدًا ما بين عامي
١٨٩٠ و١٩١٠.

وكانت فرنسا أول من أصدر لوحة تسجيل السيارة عام ١٨٩٣
تبعته ألمانيا عام ١٨٩٦.

وكانت هولندا أول بلد يصدر نظامًا وطنيًا للوحات تسجيل
السيارات عام ١٨٩٨.

وفي أمريكا كانت ولاية نيويورك أول ولاية أمريكية تصدر
لوحات تسجيل سيارات عام ١٩٠١، تبعته في ذلك كل من ولاية
ماساتشوستس وفيرجينيا الغربية عام 1903.

وفي عام ١٩٣١، أدخلت ولاية بنسلفانيا لوحات ترخيص
شخصية للسيارات.



وبحلول عام ٢٠٢٢ يكون عمر لوحات السيارات ١٢٩ عامًا في ولاية ماساتشوستس، وُزعت اللوحات الرسمية الأولى في عام ١٩٠٣. صدرت اللوحة الأولى برقم ١ باسم فريدريك تيودور. وقيل: لا يزال أحد أحفاده يحتفظ بالرقم ذاته.

وفي عام ١٩٢٠، أصدرت شرطة ولاية ماساتشوستس في سجن تشارلستون ستيت لوحات خاصة بهذه الولاية.

وبحلول عام ٢٠٢٣ يكون عمر لوحات السيارات ١٣٠ عامًا، استُخدمت لوحة الترخيص في البداية للسيارات الخاصة فقط، وتدرجيًا استُخدمت على الدراجات النارية والشاحنات وحتى السيارات الحكومية.

وخلال قرن وثلث قرن تقريبًا من الزمان تطورت لوحات



السيارات، فظهر في تصميمها أشكال مختلفة.

وبالإضافة إلى مظهر لوحات الترخيص، فقد تغير نوعها أيضًا عن السابق، فقد كانت لوحات الترخيص سابقًا تصنع من الألمنيوم، والبلاستيك، والجلد، وقطع القماش المشمع، والسيراميك، والخشب والحديد، والتي كانت توضع على السيارات والشاحنات والدراجات النارية لتمييزها وتحديد أصحابها، إلى أن أصبح استخدام المعدن في لوحات الترخيص شائعًا في عام ١٩١٠.

عادة ما تتكون أرقام لوحات الترخيص، من أرقام أو حروف، أو مزيج منهما، وكل ذلك يختلف بين جميع المركبات لتمييز بعضها عن بعض، وفي بعض المناطق يُستخدم هذا الرمز للإشارة إلى إقليم أو بلد ما.

فعلى سبيل المثال، في كل مدينة في الولايات المتحدة، توفر كل ولاية لوحة أرقام خاصة بها مع تصميم خاص لتلك المدينة لترقيم السيارات. ويبلغ طول لوحات الترخيص القياسية في جميع الولايات الأمريكية ٣٠ سم طولًا و ١٥ سم عرضًا، في حين يبلغ طول اللوحات الأوروبية القياسية ٥٢ سم وعرضها ١١.٥ سم.

ويبلغ طول لوحات الترخيص القياسية في جميع الولايات السودانية ٣٠ سم وعرضها ١٥ سم.



ذلك هو تاريخ اللوحات، أما اللوحات الحديثة فتستخدم فيها التكنولوجيا الحديثة التي تساعد على تحديد السيارة نفسها وصاحبها والحصول على معلومات دقيقة جداً عنها.

تُستخدم في اللوحات الحديثة الحالية في عديد من دول العالم، الرقاقات الإلكترونية (RFID)، والتي يجري فيها تخزين معلومات دقيقة عن السيارة وصاحبها، وهو ما يسهل عمل الشرطة.

ويتضمن هذا النظام، تقنية تحديد رقم لوحة السيارة (LPRT)، والذي يكشف عن مكان تصدير لوحة الترخيص ويقدم المعلومات والسجلات المرتبطة بالسيارة وصاحبها في جزء من الثانية للشرطة، وذلك من خلال التقاط صورة للسيارة باستخدام ماسحات ضوئية خاصة، ومسح الأرقام التي عليها.

وبالإضافة إلى ذلك، تراقب كاميرات وأنظمة التحكم الإلكترونية المختصة بالطرق تراقب المعلومات الخاصة بالرقاقة من خلال تفحص لوحة الترخيص وإرسالها إلى مركز الشرطة.

وهذه معلومات هي نوع السيارة والطراز وسنة الإنتاج واللون والملف الشخصي للمالك والوضع الحالي للسيارة وحالة التأمين الخاصة بها.



أقسام اللوحات في السودان

تتنوع لوحات السيارات وفقاً للملكية السيارات وطبيعة أنشطتها والجهات التي تستخدمها سيارات الأشخاص (الملاكي) وهي السيارات المملوكة لأفراد من عامة الناس.

وهذه السيارات منها ما هو للاستخدام الشخصي ويسمى بالملاكي وهذا النوع من السيارات تكون لوحاته عبارة عن أرقام وحروف ترمز إلى المدن التي صدرت فيها التراخيص فتكون اللوحة بيضاء لامعة مع صبغ المعلومات فيها باللون الأسود.

اللوحة التجارية

وهي تحمل المعلومات السابقة ذاتها ولكنها في خلفية سوداء مع صبغ المعلومات باللون الأبيض.

لوحات وسائل المواصلات

وهذا النوع تكون لوحاته خضراء زرعية مع صبغ المعلومات باللون الأبيض أو الأسود.

اللوحة الحكومية ذات اللون الأصفر

وهذا النوع ينقسم إلى ثلاثة أقسام:



لوحات اتحادية خاصة لشاغلي المناصب الحكومية الاتحادية
وهذه تجدها عليها عبارتي حكومة واتحادي إلى جانب الأرقام.

اللوحات الحكومية الولائية

وهذه يكتفى فيها بالأرقام وكلمة حكومة.

اللوحات الصفراء مع لون أحمر جانبي

وهذا النوع مخصص للسيارات محدودة النشاط اليومي التي
تعمل في ساعات محددة بحيث يتوقف نشاطها في ساعة محددة بعدها
لا تُرى في الطرقات إلا للضرورة القصوى، وربما عرض من يقودها
خارج الدوام إلى المساءلة والعقاب من جهات الاختصاص.

اللوحات السيادية

هذا النوع من اللوحات تجده في القصر الجمهوري

والمراسم الخاصة باستقبال الضيوف الرسميين وترحيلهم داخل
المدينة من وإلى.

لوحات القوات النظامية

مثل لوحات الشرطة ذات اللون الأزرق في الخلفية والأحرف
والأرقام ذات اللون الأبيض

واللوحات البيضاء الشبيهة بلوحات الملاكى ولكنها ذات



دلالات وأرقام معينة معروفة لجهات الاختصاص.

لوحات سيارات القوات المسلحة ذات اللونين الأحمر والأسود والتي غالباً ما تُطَبَّع بشكل تقليدي مقارنة بما لدى قوات الشرطة المتقنة بشكل جيد.

وأخيراً لوحات سيارات جهاز المخابرات العامة الشبيهة بلوحات سيارات الملاكى مع وجود دلالات لأهل الاختصاص لمعرفتها.

اللوحات الدبلوماسية

وهي اللوحات المخصصة للسفارات والقنصليات.

وهذا النوع يتكون

في الغالب يُعطى رقم للدولة المعتمدة لدى السودان

فمثلاً الرقم [١] مخصص للسفارة البريطانية، ثم بعدها أرقام تسلسلية للسيارات التابعة لسفارة تلك الدولة.

لوحات القنصليات.

لوحات سيارات المنظمات التطوعية.

المنظمات المحلية

هذا النوع من اللوحات يحمل عبارة منظمة تطوعية مع رقمين أحدهما



في البسط واثنيهما في المقام إذ تقسم اللوحة إلى نصفين أفقيين أعلى وأسفل.

يحمل الجزء الأعلى رقم المنظمة لدى السلطات الحكومية، بينما يخصص الجزء الأسفل من اللوحة لرقم السيارة.

المنظمات الإقليمية والدولية

هذا النوع من اللوحات غالباً ما يكتب عليه منظمة دولية أو اختصار مثل لوحات منظمات الأمم المتحدة ومثلها الهيئات الدبلوماسية والقنصليات وغيرها.

اللوحة المستأجرة

لوحة خلفيتها بيضاء ولون خطها أحمر.

اللوحات ذات الخط المكتوب باللون الأحمر هي لوحات مستأجرة لفترة محدودة.

والأسباب الموجبة لتأجير هذا النوع من اللوحات تتمثل في:

١ - استجلاب سيارة ذات مقود في الاتجاه الأيمن كما الحال في النظام البريطاني إلى قطر يعمل بالنظام الأمريكي كالسودان التي تحولت إلى هذا النظام بعد كانت تعمل بالنظام البريطاني الذي يعكس حركة المرور كما تصنع السيارات ونقودها في الاتجاه الأيمن.



٢- السيارات التي لم تُرَخَّص بعد وأصحابها بحاجة ماسة إلى استخدامها.

٣- سيارات الإفراج المؤقت أو تلك التي يعمل بها أصحابها في دولة أخرى.

لوحات الغرور

تعرف في الولايات المتحدة وكندا باللوحة الشخصية وفي المملكة المتحدة بلوحة برستييج أو لوحة أرقام خاصة أو تسجيل شخصي. وفي أستراليا باللوحة الشخصية.

وفي نيوزيلندا باللوحة المخصصة.

هي نوع خاص من لوحات تسجيل المركبات.

يدفع مالك السيارة أموالاً إضافية لاختيار أرقام أو أحرف خاصة به، وعادةً ما يصور عبارة أو شعاراً أو اختصاراً يمكن التعرف عليه على اللوحة الخاصة به. غالباً ما تكون مبيعات لوحات الغرور مصدرًا مهمًا للإيرادات لوكالات الترخيص في المقاطعات والولاية في أمريكا الشمالية.

تتميز لوحات الغرور بنظام ألوان وتصميم مختلفين.



لوحة مخصصة من فيكتوريا، أستراليا.



لوحة مخصصة من شميران، طهران، إيران مكتوب عليها

٦٦٦Q٦٦ / إيران ١١

(بالفارسية: ٦٦٦ ق ٦٦ / إيران ١١)





لوحة الغرور المرجعية الذاتية في ميشيغان









أغرب اللوحات الإرشادية على الطرق
 للوحات المرورية بالشوارع أهمية كبيرة منها:
 أنها تدل السائقين على الطريق وترشدهم على الاتجاهات.
 عبرها يستطيع السائق معرفة مواقع المطبات أو المشكلات في
 الطريق وقبل الوصول يغير اتجاهه إلى حيث السلامة والأمان.
 يستطيع السائق معرفة المنطقة التي سوف يصل إليها والمسافة
 المتبقية للوصول.
 يستطيع السائق معرفة الطرق السريعة فيعمل على تقليل سرعة
 السير عليه تفادياً للتصادمات والحوادث.
 يستطيع السائق معرفة تقاطع الطرق فينتبه ويتفادى الحوادث.
 معبر الطائرة
 من المحتمل أن تتوقع رؤية علامات تدل على الحياة البرية أو
 معابر المشاة أو رمال أو صخور متحركة، لكن علامة عبور الطائرة
 هذه قد تفاجئك.
 يعتقد أن اللوحة أنه تحذر السائقين من طائرة تحلق على ارتفاع
 منخفض بالقرب من الطريق.



أربع طرق توقف من فضلك.
لوحة تطلب من السائقين التوقف بأدب.





انطلق، اشرب وتوَلَّ القيادة.

هذه اللافتة تحذر السائقين المغمورين من المكان الذي قد ينتهي بهم الأمر فيه إلى: السجن أو المستشفى أو المشرحة.



لدى الخنازير والأطفال حق المرور في هذه المنطقة، ولكن نأمل ألا يعبروا في الوقت نفسه.



أكيد لا أحد يقع في الحوادث من تلقاء نفسه وليس بالضرورة أن يكون التحذير دائماً إيجابياً فقد يكون التحذير السلبي أكثر نفعاً مع كثرة الحوادث رغم نشر كثير من اللوحات التحذيرية التقليدية.





لوحة غريبة.

تذكّر السائقين والركاب بربط حزام الأمان.



لوحة حملت ما يشبه الشعر أو النثر العربي.

بعد شرب الوسكي القيادة رسكي.

بعد شرب الخمر القيادة خطر.



